

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق والبحرين السريع
١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع البدوي رقم ٣٢
طابن - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٩ رجب سنة ١٣٥٤ - ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٥ »

العدد ١١٨

المثنى بن حارثة

على ذكر « نادى المثنى » ببغداد

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

كانت قبائل ربيعة ضاربة شرقاً نجد، موغلة إلى الشمال
حتى أعلى الفرات... وكانت الوقائع تتور بينهم وبين الفرس في
الحين بعد الحين، فكانوا أجراً العرب على فارس، وكان العرب
يسمون فارس الأسد، فسموا ربيعة « ربيعة الأسد »
وكان بنو شيبان من هامات ربيعة في الجاهلية، وهم كانوا
أبطال « ذى قار »، وامتد بهم المجد في الإسلام فكان منهم
بيوتات لها في الحرب والمكارم مآثر. يقول أبو تمام:
أولئك بنو الأفضال لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب
لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد وحيد من الأشباه ليس له محب
به علت صُوب الأعاجم أنه
به أعربت عن ذات أنفسها العرب

فهرس العدد

صفحة	
١٦٠١	المثنى بن حارثة ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٦٠٣	الجمال اليائس ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٠٦	انتحار إفرنجية ... : مؤرخ كبير ...
١٦٠٩	الشعر الأموي ... : أحمد حسن الزيات ...
١٦١٢	النيون والشيعة ... : الأستاذ محمد رضا الظفر ...
١٦١٤	القد والنال ... : الأستاذ أحمد الزين ...
١٦١٦	الغاية والبرية ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٦١٨	تمر ... : الأديب أحمد الطاهر ...
١٦٢٠	الكائنات النبية في ... : خيرى حماد ...
١٦٢٢	الدكتور محمد أنبال ... : أبو النصر أحمد الحسينى الهندى
١٦٢٥	الذكر (قصيدة) ... : الأستاذ نظري أبو السعود ...
١٦٢٥	بين الهدى والهمى ... : الأستاذ على أحمد باكثير ...
١٦٢٦	القسرة ... : الأستاذ بشارة الخورى ...
١٦٢٧	بيت ناقد وشاعر ... : ...
١٦٢٨	تطور الحركة الفلسفية ... : الأستاذ خليل هندوى ...
١٦٣٠	حروب طروادة (قصة) ... : الأستاذ درينى خيبة ...
١٦٣٤	قيصر - ليول بورك ... : ترجمة ا. ا. ي ...
١٦٣٧	نظرية الفسوف بعد مائة عام ... : قاموس الأكاديمية لفرنسية
١٦٣٨	وفاة كاتب انجليزى ... : ترجمة لانسورى بقله ... مؤتم
١٦٣٩	الصفاة ... : أوتوكار أوسترشيل ...
١٦٣٩	وادی التطرون (كتاب) ... : الأستاذ عبد بك كرد على ...
١٦٤٠	من أنفلاطون إلى ابن سينا ... : كتاب محسن أسفهان

هو الشهيد الفرد الذي ما نجا به

لكسرى بن كسرى لاسنام ولا صلب

— ٢ —

وقد امتدت أحقاد ذى قار بين الفرس وبنى شيان خاصة ،
وقبائل بكر عامة ؛ حتى كان بنو شيان طلائع الفتح الاسلامي
في العراق : لما عم الاسلام الجزيرة وتوطد سلطانه سمع أبو بكر
بوقائع سيد من شيان في سواد العراق فقال : من هذا الذي
تأتينا وقائمه قبل معرفة نسبه ؟ قال قيس بن عاصم المنقري :
« هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل
العماد ؛ هذا المثنى بن حارثة الشيباني »

ثم قدم المثنى على أبي بكر يسأله أن يؤمره على قومه بفعل .
وكان المثنى من قبل على قومه أميراً ، وبقي من بعد أميراً يستمينه
الأمراء إذا حضروا ، ويستخفونه إذا غابوا ، حتى مات بين
مآثر مشكورة ، ومناقب محمودة . وقد صدق عمر حين سماه :
« مؤثر نفسه »

وبعث المثنى أخاه مسعوداً إلى الخليفة يستمده فأرسل خالداً
إلى العراق ؛ فلما نزل خالد النجاشي كتب إلى المثنى وهو معسكر
بمخاض ليأتيه ، وبعث إليه بكتاب من أبي بكر يأمره بطاعته .
قال الطبري : « فاتفقوا إليه جواداً حتى لحق به » . فانظر إلى
الرجولة كيف تسارع إلى الطاعة !

ولما توجه خالد إلى الشام استبد المثنى بإمرة العراق ، وكان
بطل موقعة بابل وفيها قتل الفيل
قال الفرزدق يمدح بيوتات بكر :

وبيت المثنى قاتل الفيل عتوة يابل إذ في فارس ملك بابل
ثم سار المثنى إلى أبي بكر لينخبره بجيلة الأمر في العراق ،
فوافاه مريضاً قد أشنى ، فأوصى أبو بكر عمر قال : « فإن أنا مت
فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى . » وسار الناس إلى
العراق وأميرهم أبو عبيد الثقفي . فلما كانت موقعة الجسر التي
زُزل فيها السملون وقُطع جسر القزاة وراهم قهاتوا في الماء

وقف المثنى في أنجاد من العرب يتنادى : « أيها الناس ! إنا
دونكم قاعبروا على هينكم ، ولا تدهشوا ، فإنا لن نزايل حتى
نراكم في ذلك الجانب » . وحمى المثنى الناس حتى عبروا . ثم
خلق المثنى من الفلول المهزومة يوم الجسر نصراً باهراً في موقعة
البويب برأيه وسياسته وشجاعته ، واحتسب فيها أخاه مسعوداً ؛
ثم تكاثر الفرس عليه فكتب إلى عمر ، فأمره أن يتنحى بالناس
حتى يأتيه أمره . ثم أرسل عمر سعد بن أبي وقاص في حشد عظيم ،
وانحاز المثنى إلى ذى قار . وقدم سعد إلى زرود ينتظر المثنى ،
ولكن الأسد المرزأ ، والسعر الجرب ، انتفضت به جراحات يوم
الجسر . فبينما سعد يرجو مقدمه جاءته وصيته تحملها امرأته سلمى
وأخوه المتنى . عمل سعد بوصية المثنى وأمر أخاه مكانه ، ثم
تزوج امرأته . وقد شهدت سلمى وقعة القادسية ، فلما حوى الوطيس ؛
واستكلب الموت على الأبطال ، نظرت فلم تجد المثنى يسوس
الأنجاد ، ويقود الجلال ، فصاحت : « وامشيأه ! ولا مثنى اليوم
للخيل » . مات المثنى وشهد له التاريخ أنه « كان شهيداً شجاعاً
ميمون النقية حسن الرأي . أبلى في حروب العراق بلاء لم
يُبْلِه أحد »

— ٣ —

فيا شباب بغداد الذين أنشأوا نادى المثنى ليعبوا ذكره !
اذكروا فيه الرجولة الكاملة ، والشجاعة البالغة ، والمجد
والسودد ، والعمل الخلد . اذكروه قائداً مقدماً ، وأميراً حازماً ،
وسيداً مطاعاً ، وجندياً مطيعاً . اذكروه حراً أيتاً ، ومثلاً عربيتاً ،
وخُلُقاً عالياً . واستمدوا من ذكره وذكرى أمثاله أخلاقاً صلبة
تفيكم رخاوة الحضارة ، وعزيمة ماضية ترفعكم عن ذلة الرقاهية ،
وتقتحم بكم الأهوال إلى الغاية البعيدة والأمل العظيم . ثم اذكروا
أن المثنى فتح العراق جندياً مسلماً ، فاذكروا الاسلام ومجده
واعتصموا بأخلاقه ، واستمسكوا بمعاييره . وسيروا قدماً في
الروية ، وهداية الاسلام ، وأتمموا الأعلون والله معكم
عبد الوهاب

٣- الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الراوي :

نظرتُ إليها ونظرتُ . أما هي ، قرّنتُ إلى في مكون ،
وكانت نظرتها معاتبّةً طويلةً فيها التملُّقُ والتوجُّعُ ، وفيها
الانكسارُ والقُتورُ ، وفيها الاسترخاءُ والدلالُ
وبيّناً كان طَرَفُها ساجياً فاتراً كأنه ينظرُ أحلامه ،
لِإِذْ حَدَّثَتْهُ إِلَى بَقَاةٍ ونظرتُ نظرةً مدهوش ، فبدتُ عيناها
قَزَعَتَيْنِ ولكن في وجهٍ مطمئنٍ

ثم لم تكذبُ تفعل حتى ضيّقتُ أجفانها وحدّقتُ النظرَ
متلأثماً بعمانيه ، فبدتُ عيناها ضاحكتين ولكن في وجهٍ متألمٍ
ثم ابتسمتُ بوجهها وعينها معاً ، وأتعتُ بذلك أجملَ
أساليبِ المرافةِ الجميلةِ المحبوبةِ في اعتراضها على من نجبه ، وجدالها
مع فكره ، وكسّر حُجَّتَه في كبريائه ، وانتزع الفكرة
المستقلّةِ من نفسه

وأما أنا ؛ فكانَ نظري إليها ساكناً متألماً يُقِرُّ أنه عجز عن
جواب عينيها ، وسيق طاجراً عن جواب عينيها

إن وجهها هو الابتسامُ وروحُ الابتسامِ ، وجسمها هو
الاغتراءُ وروحُ الاغتراءِ ، وفيها هو الفتنةُ وروحُ الفتنةِ ،
وهي بهذا كلّها ، هي الحبُّ وروحُ الحبِ . غير أن فهمها على
حقيقتها في الناس يحملُ ابتسامها عداوةً من وجهها ، وإغتراءها
جرعةً لجسمها ، وفيها رذيلةٌ في جمالها ، وهي بهذا كله ، هي
الشقاءُ وروحُ الشقاءِ

أما إنّي أحبُّ فنسمُ ونسمًا ، بل أراه حباً قاتلاً كُبدى ،
وليس يغلو فؤادي أبداً من سوائف حُبٍ مضى ؛ وأما إنّي
أستزِلُّ في الحبِّ وأمتن فضيلتي وأنزلُ بها - فلا وأبداً

إن ذلك الحب هو عندي عملٌ فنيٌّ من أعمال النفس ،
ولكن الفضيلة هي النفس ذاتها ؛ والحبُّ أيامٌ جميلةٌ عابرةٌ في
زمني ، أما الفضيلة فهي زمني كله ؛ وذلك الجمال هو قوة من

جاذبية الأرض في مدتها القصيرة ، ولكن الفضيلة جاذبية
السماء في خلودها الأبدى

على أنه لا مُتَافَرَةَ بين الحب والفضيلة في رأيي ، فإن أقوى
الحب وأملأه بفلسفة الفرح والحزن لا يكون إلا في النفس الفاضلة
المتورعة عن مُقَارَفَةِ الانتم . وههنا يتحول الحبُّ إلى ملكٍ
سامية في إدراك معاني الجمال ، فيكون الوجهُ المشوقُ مُصدراً
وحى للنفس العاشقة . وبهذا الرحي والاستعداد منه ينزل
الحبُّ من المحبوب منزلةً من يرتفع بالآدميّة إلى اللائكية^(١)
ليتلقي النورَ منها فتاً بعد فن ، والفرح معنى بعد معنى ، والحزن
السمائي فضيلةً بعد فضيلة

فهذا الحبُّ هو طريقةٌ نفسيةٌ لاتساع بعض العقول الهَيَّاءة
للإلهام كي تُحيط بأفراح الحياة وأحزانها ، فتُبدعُ للدينا صورةً
من صور التعبير الجميلة التي تُثير أشواق النفس . كأن كلَّ عجب
وحبيته من هؤلاء اللهمين ، لها صورةٌ جديدةٌ من آدم وحواء ،
في حالةٍ جديدةٍ من معنى ترك الجنة ، لايجاد الصورة الجديدة من
الفرح الأرضي والحزن السماوي

والخطيرُ في الحب ألا يكون فيه خطر فهو حينئذ
نداءُ الجنس ، لا يكون إلا ديناً ساطعاً مبذولاً فلا قيمة له ولا
وحى فيه ، إذ يكون احتيالاً من عمل الفريزة جاءت فيه لايسةٌ
تُوْبِها التوراني من شوق الروح لتخدع النفس الأخرى فيتصل
بينهما ، حتى إذا اتصل بينهما خلت الفريزةُ هذا الثوبِ
واستطلعت أنها الفريزةُ فانحصر الحبُّ في حيوانيته وبطلت
أشواقه الخياليةُ أجمع

قال الراوي : وعرفت الحسناءُ هذا كله من عرضها نظرةً
وتلقبها نظرةً غيرها ، فقالت للأستاذ (ح) : أما أن يكون مع
أثر الشعر والفكر في الجمال ودعوى الحب أثرُ الزهد في الجسم
الجليل وادعاء الفضيلة - قانٌ بعيداً أن يجتمعا

قال (ح) : وأن يُعديته ويحك عن هذه المنزلة ؟ إنّي
لأعرف من هو أعجبٌ من هذا

قالت : وماذا بقي من العجب فتعرفه ؟

(١) نحن لا نسب للملائكة إلا على خلاف القاعدة المقررة في علم
الصرف ونرى أن مخالفتها هي القاعدة في هذه القطة

قال : أعرف رجلاً متزوجاً أحب أشد الحب وأمضه حتى استهان ونذله ، فكان مع هذا لا يكتب رسالة إلى جيبته حتى يستأذن فيها زوجته كيلا يعتدى على شيء من حقها . وزوجته كانت أعرف بقلبه وبحب هذا القلب ، وهي كانت أعلم أن حبه وسُلوأته إنما هما طريقتان في الأخذ والترك بين قلبه وبين الماني ، نارة من سبيل المرأة وجمالها ، ونارة من سبيل الطبيعة ومحاسنها

فتنهت وقالت : يا عجبا ! وفي الدنيا مثل هذا الزوج الطاهر ، وفي الدنيا مثل هذه الزوجة الكريمة ؟

ثم لأنها وجمت مهنيةً يجتمع في نفسها اجتماع السحابة ، ثم استندمت ، ثم أرسلت عينها تبيكي . فبدرت أنا أرفقه عنها حتى كفكت من دمعها ، وكان (ح) قد وخزها في قلبها وخزة أليمة بذكره لها الزوجة ، ثم الزوجة الطاهرة ، ثم الطاهرة حتى في وسوسة شيطان النيرة . ارتفع ثلاث مرات بالزوجة ، ترى هذه المكيئة أنها سافلة ثلاث مرات ، وكأنه بهذا لم يكلمها بل رسم لها صورتها في عيشها المخزي وقال لها : انظري

وإما كان أجملها يترقرق الدمع في عينها الفاتنتين الكحيلتين فيبث منهما حزناً يخيل لمن رآه ، أنه من أجملها سيحزن الوجود كله

ليس البكاء من هاتين المينين بكاء عند من براه إذا كان من الماشقين ، بل هو فن الحزن يضع مجالاً جديداً في فن الحسن . وأكاد أعجب كيف وجد الدمع مكاناً بين الماني الضاحكة في وجهها — لو لم يكن هذا الدمع قد جاء ليظهر على وجهها الفن الآخر من جمال الماني الباكية

وسألها : ما الذي خاصر قلبك من كلام الأستاذ (ح) فأبكاك ، وأنت كما أرى يتألق النور على جدران المكان الذي تحلين به ، فيظهر المكان وكأنه يضحك لك ؟ فتشككت لحظة ثم قالت : أيلك ما تقول أم أنت تهكم بي ؟

قلت : كيف يخطر لك هذا وأنا أحترم فيك ثلاث حقائق :

الجمال ، والحب ، والألم الانساني ؟

قالت : لا تتريب عليك ^(١) ، ولكن صوّري لي يلاغتك كيف أحبتك وأنت غير متعجب إلى ، وكيف جادلت نفسي فيك وداورتها عنك ، وكلما عزمت أنحمل عزمي ؟ فهذا مالا أكاد أعرف كيف وقع ، ولكنه وقع . هذه قطرة من الماء الصافي المذب فضع عليها (الكرسكوب) يا سيدي وقل لي ماذا ترى ؟

قلت : إنك تُخرجين من السؤال سؤالاً . فما الذي خاصر قلبك من كلام (ح) فبكيت له ؟

قالت : إذن فليست هي قطرة من الماء بل تلك دمة من دموعي ، فضع عليها الكرسكوب يا سيدي

قال الراوي : وكانت حزينة كأنها لم تسكت عن البكاء إلا بوجهها وبقيت روحها تبكي في داخلها . فأراد الأستاذ (ح) أن يستدرك لتلطته الأولى فقال : إنك الآن تسألينه حقاً من حقوقك عليه ، فكل امرأة يحبها هي عروس قلبه ولها على هذا القلم حق التفقة

فضحكت نوعاً ظريفاً من الضحك الفاتر كأنما ابتكره نثرها الجميل لساعة حزنها ، ونظرت إلى . فقلت : إن كان الأمر من تفقة العروس على القلم فما أشبه هذا (بلا شيء) جفا فضحكت أظرف من قبل ، وخيّل إلى أن نثرها انطبق بمد اقتارده على قبلة أفلتت منه فأسكما من آخرها ...

ثم قالت : ما هو (لا شيء) جفا ؟

قلت : زعموا أن جفا ذهب بخطب ، وحمل فوق ما يطبق ، فبهظه الرجل وبلغ به الشقة ، ثم رأى في طريقه رجلاً أبله فاستعان به ، فقال الرجل : كم تعطيني إذا أنا حملت عنك ؟ قال : أعطيك (لا شيء) . قال : رضيت

ثم حمل الأبله وانطلق معه حتى بلغا الدار ، فقال : أعطني أجرى : قال جفا : لقد أخذته . واختلفا ، هذا يقول أعطني ، وهذا يقول أخذت ؟ فلبّبه الرجل ^(٢) ومضى يرفقه إلى القاضي ، وكانت بالقاضي لؤنة وعلى وجهه رؤاة الحق ^(٣)

(١) أي لا تعب عليك (٢) أخذ بتلايه

(٣) اللؤنة بضم اللام من الجنون ، وتكون أيضاً بمعنى المزورؤاة الحق علاماته وهي مرفوعة فدر علم الترامسة

بصيرة كرجال المال في حق الثروة عليهم ، ومرة قاسية عتيدة كرجال الحرب في واجبها عندهم ، ومرة خبيثة منكرة كرجال السياسة في عملها بهم ؛ ولكني أرى المسئلة تلين لي وتشكل مني وتحتمل هذه الوجوه كلها لتبقى حيث هي في قلبي فانه هو هو المسئلة . . .

وأغتم لذلك غمًا شديدًا وأراني سأسقط بمد سقوطي الأول وأقبح منه ، إذ الحياة عندنا قاعة بالخداخ وهذا يفسده الاخلاص ؛ وبالمكر وهذا يطمئه الوفاء ، وبالنسيان وهذا يطمئه الحب . وإذا عواطفنا كلها متجردة لنرض واحد هو كسب المال وجهه وادخاره ، وفضيلتنا عملية لا تتخيل ، حامية لا تتخلل ، فيستوى عندنا الرجل ببلغ جماله القمري في سبائه ، والرجل ببلغت دماسته الذباب في أقذاره ؛ والحب معنا هو كم في كم ويبقى ماذا . . . أو كما يقول أهل السياسة هو « النقطة العملية في المسئلة » . ولكن المسئلة التي في قلبي لا ترى هذا حلاً لها ، لأنه هو هو المسئلة . . .

فيزيدني الكرب ، ويشدد على البلاء وأحبال قلبي ، وأدبر في خنقه وأذهب أقمته أن الرجل إذا كان شريفًا لم يحب المرأة الساقطة إذ يُعاب بصحبتهما والاختلاف إليها ، فإذا كان ساقطًا لم تحبه هي ، فانما هو صيدها وفريستها وموضع تقمته من هذا الجنس ، وأسرف على قلبي في اللامة والتعذيل فأقول له : ويحك يا قلبي ! إن المرأة منا إذا تفتّح قلبها لطيب تفتّح كالبحر لا يسنرف دماءه لا غير ، فيفتتح القلب ويجمع على أن ينسى وأن يرجع عن طلبه الحب ؛ وأرى المسئلة قد بطلت وكان يُطلأها أحسن حل لها ، وأنام وادعة مطمئنة ، فيأتي هو في نومي ويدخل في قلبي ويُعيد المسئلة إلى وضعها الأول فما أستيقظ إلا رأيته هو هو المسئلة

فأتناهي في الخوف على نفسي من هذا الحب وأراه سجنًا وعقابًا ، وقهرًا وإذلالًا ، فأقول لها : ويلك يا نفسي ! إنما همك في الحياة وسائل الفوز والفلس ، فأنت بهذا عدوة مسبة في غفلة الرجال صديقة ، وقد وضعت في موضع تبشين فيه باهانات من الرجال يسمونها في نذاتهم بالحب . فأنت عدوة الرجال بمعنى من الدماء والخبيث ، وعدوة الزوجات بمعنى من

تخبرك عنه قبل أن يخبرك عن نفسه . فلما سمع الدعوى قال لجحا : أنت في الحبس أو تعطيه (اللاشيء) . . .

قال جحا في نفسه : لقد احتجت لعملي بين هذين الأبلهين ؛ ثم انه أدخل يده في جيبه وأخرجها مطبقة ، وقال للرجل : تقدّم وافتح يدي . فتقدم وفتحها . قال جحا : ماذا فيها ؟ قال الرجل : (لاشيء) .

فقال له جحا : خذ (لا شينك) وامض فقد برئت ذمتي قالوا : فذهب الرجل محتج ، فقال له القاضي : مه ؟ أنت أقررت أنك رأيت في يده (لا شيء) وهو أجرك ؛ فخذ ولا تطمع في أزيد من حذك . . .

وشحكت وشكنا ، ثم قالت : أنا راضية أن أكون عروس القلم ، فليُجر على القلم نفقي ، وليصور لي كيف أحبيت ، وكيف أمرت نفسي وجادلها ؟

قلت : لا أتكلم عنك أنت ولا أستطيعه . بيد أنني لو صنفت رواية يكون فيها هذا الموقف — لوضعت على لسان العاشقة هذا الكلام تحدث به نفسها

تقول : كيف كنت وكيف صرت . لقد رأيتني أعاشر مائة رجل فأخاطبهم في شتى أحوالهم وأصرّهم في هواي وكلهم يجهد جهده في استمالي ، وكلهم أهل مودة وبذل ، وما منهم إلا جميل مخلص قد أنق وتجمّل وراع حسنه كأنما هرب إلى في ثياب عرسه ليلة زفافه وترك من أجلى عروسًا تبكي وتصيح بويلها . ثم أنا مع ذلك مُفلقة القلب دونهم جميعًا أصدقهم المودة والصحبة ، وأكذبهم الحب والهوى ؛ فليست أحبهم إلا بما أنال منهم وليست أحبب إليهم إلا ما أنزلهم مني ، وهم بين عقلي وحيلتي رجال لا عقول لهم ، وأنا بين أهوائهم وحماقتهم امرأة لا ذات لها

ثم أرى بفتنة رجلًا فردًا فلا أكاد أنظر إليه وينظر إلى حتى يضع في قلبي مسئلة تحتاج إلى الحل . . .

وأرتاع لذلك فأحاول تناسيه والاعضاء عنه ، فتلج المسئلة في طلب حلها وتشغل خاطري وتمدد في قلبي وهو هو المسئلة . . . فلنزع لذلك وأهم له وأجهد جهدي أن أكون مرة حازمة

افتتاح إفريقية

وكيف غزاها الاستعمار الأوروبي

بقلم مؤرخ كبير

ليست المشكلة الإيطالية الحبشية التي تكدر اليوم سلام العالم سوى نفثة جديدة من نفثات الاستعمار الغربي ، وطموح أمة أوربية قوية إلى غزوأمة إفريقية ضعيفة ترخر أرضها بالثروات الطبيعية الدفينة التي ما فتئت تحفز الاستعمار إلى الغزو والتغلب ، وإلى اجتياح الأمم الضعيفة الآمنة ؛ فهي ليست بذلك مشكلة دولية بالمعنى المعروف ، وإنما هي محاولة أوربية جديدة لاجتياح آخر أرض في إفريقية استطاعت أن تنجو حتى اليوم من عدوان الاستعمار

كانت القارة الإفريقية منذ قرن فقط ، منطقة بكرًا ، لا يكاد الغرب يعرف شيئًا إلا عن أممها الشمالية التي تحتل الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط ، والتي كانت تتمتع مدى الأحقاب بحضارات زاهرة ؛ وكانت هذه الأمم المتمدة الزاهرة - مصر وبلاد المغرب - تكاد تحجب ما وراءها من أمم القارة السمراء ، وتكون دون اجتياحها سداً منيعاً يحميها من مطامع الاستعمار الغربي الذي استطاع منذ القرن السادس عشر أن يجتاح الأمريكتين ، وأن ينفذ إلى الشرق الأقصى ، واستطاع منذ القرن الثامن عشر أن يستقر في الهند . ومنذ أواخر هذا القرن أيضاً تواتر بعوث الاستعمار إلى إفريقية ، فنفذت إليها من الشرق والغرب والشمال ، وأثارت اكتشافات الرُّحَّل مثل منجو بارك ودينهام وكلابرتون ورنيه كاييه وستانلي ولفنجستون وغيرهم في الأمم الأوربية مطامع وآمالاً جديدة ، وبعثت النهضة الصناعية إليها رغبة قوية في استعمار تلك المناطق الجديدة واستغلال ثرواتها الدفينة ، واستعباد شعوبها المتأخرة وتسخيرها في سبيل الغايات الاستعمارية

وكانت أمم إفريقية الشمالية ، وهي مفتاح القارة ، بالطبع محط الشروعات والمحاولات الأولى ؛ وكانت إسبانيا أسبق الأمم

الحقد والصفينة ، وعدوة البغال أيضاً بمعنى من المغالبة والتافسة ، وكل ما يستطيع الدهاء أن يعمل به هو الذي على أنا أن نعمله ، فلماذا أسمع وأنا أحب ؟ وكيف أفتح وأنا أحب ؟ ولكن النفس تجيبني على كل هذا بأن هذا كله بعيدٌ عن المسئلة مادام هو هو المسئلة ..

قال الراوى : وكانت كالأهلة مما سمعت ، ثم قالت : ألك شيطان في قلبي ؟ فهذا كله هو الذي حدث في سبعة أيام قال (ح) : ولكن كيف يقع هذا الحب . وهبك صنف تلك الرواية ووضعت على لسان العاشقة ذلك الكلام ، فهاذا كنت تنطقها في وصف حبها ، وما اجتنبها من رجل فاز بقلبها ولم يداورها ، بعد مائة رجل كلهم داورها ولم يفر منهم أحد . أنتكون في وجه هذا الرجل أنوار كتبشير الصبح نل على النهار الكامن فيه ؟

قالت هي : نعم نعم . لماذا كنت تنطقها ؟ قلت : كنت أضع في لسانها هذا الكلام تجيب به عاذلةً تمذُّلها :

تقول : لا أدري كيف أحبته ، ولكن هذه الشخصية البارزة منه جذبتني إليه ، وجعلت الهواه نيا بيني وبينه فمهما بالمفناطيس مصدره هو ، ومعناه هو ، ولا شيء فيه إلا هو عرَّضته لي شخصيته ظاهراً لأن جواب شخصيته في ، وأصبح في عيني كبيراً لأن جواب شخصيتي فيه ، ومن ذلك صارت أفكاري نفسها تزيد كل يوم ظهوراً وتزيدني كل يوم بصراً ، وأعطاه حقه في الكمال عندي حقه في الحب مني ؛ وبذلك الشخصية التي جوابها في نفسي أصبح ضرورة من ضرورات نفسي

قال الراوى :

ولما رأيتها في جوى نسيمه وعاصفته ، أردتها على قصتها وشأنها ، فإذا قلت لها وماذا قالت ؟ (في السد القادم بيتها) (ملطاً)

إلى الأدبية و . س يمدق : أما بعد الشكر للأدبية العاضلة فأت في الشكرى والموضوع يتذر وسيعفى إليك كتابي الراوى

حتى أتمت فتح الجزائر ؛ وأمر عبد القادر بعد خطوط وأحداث
جدة (سنة ١٨٤٧) ، وارتد الزعيم الباسل بعد أعوام من الأسر
بأسرته إلى دمشق ليقضى بقية أيامه فيها

وهكذا كانت الجزائر أول قطر أفرق سقط في يد الاستعمار
الأوربي ، وكان سقوطها فاتحة تلك الحركة الاستعمارية الهائلة التي
تعرف « بافتتاح إفريقية » والتي اشتركت فيها معظم الدول
الأوربية الكبرى ، طوراً متحدة وطوراً منفردة ، واستمرت
طوال القرن التاسع عشر ، وانتهت بتقسيم إفريقية ، وسقوط
أقطارها تباعاً في يد الدول الاستعمارية الكبرى

ولما استقرت فرنسا في الجزائر أخذت تتطلع إلى تونس
ومراكش ؛ وكانت تونس بما يسودها من الضعف والتفكك
فريسة هينة ، فما زال الفرنسيون بها حتى جردوا عليها حملة غازية
في سنة ١٨٨١ ثم جردوا عليها أسطولاً رساً في يوزرت ، وزحفوا
على تونس في مايو سنة ١٨٨٥ وأرغموا « الباي » صاحب تونس
على أن يعترف بالحماية الفرنسية على القطر التونسي . أما مراكش
فقد استطاعت لمنعتها ووعورتها أن تقف في وجه الاستعمار
مدى حين ، وعاونتها السياسة الألمانية على مقاومة فرنسا وإحباط
محاولاتها حتى أوائل القرن الحالي

وفي الوقت الذي سقطت فيه تونس في يد الفرنسيين كانت
انكلترا قد نظمت مشروعها لاحتلال مصر ، وألقت فرصتها
في اختلال الأحوال المالية ، وفي قيام الثورة العربية ، فبعثت
حملتها المروفة إلى مصر في صيف سنة ١٨٨٢ ، واحتلت عاصمتها
في سبتمبر ، في ظروف ما زالت معروفة ماثلة في جميع الأذهان ،
وما زال الاحتلال الانكليزي قائماً في مصر ، وما زالت المسألة
المصرية تنتظر حلاً شريفاً عادلاً يحقق أماناً في مصر في استرداد
حريتها واستقلالها

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر كانت البعثات
الاستكشافية المديدة قد ألقت برحلاتها ومباحثها كثيراً من
الضياء على إفريقية ومجاهلها ووهاها الفنية ، وثرواتها الطبيعية ،
المتنوعة ، ولم تمض أعوام أخرى حتى اكتشفت منابع أنهارها
العظيمة مثل النيل والنيجر والكونغو ، وحقت بحارها

الأوربية إلى التطلع إلى تلك الأم المغربية التي تواجهها في الضفة
الأخرى من البحر والتي خاضت معها من قبل كثيراً من المارك ،
والتي استطاعت أيام قوتها وازدهارها - أيام المرابطين والموحدين -
أن تغزو اسبانيا وأن تحتل قسمها الجنوبي أعني اسبانيا المسلمة ؛
ومنذ أيام الإمبراطور شارل كان وولده فيليب الثاني (القرن
السادس عشر) بذلت اسبانيا - وهي يومئذ في إبان قوتها
وعظمتها - عدة محاولات لفتح الجزائر وتغور المغرب ، ولكنها
لم تستطع أن تغفر في تلك الوهاد الوعرة بفتوح مستقرة ؛
واستطاعت تلك الأمم المغربية أن تحافظ على استقلالها في ظل
طائفة من الحكام القاصرين الذين يرجعون إلى أصل تركي حتى
فاتحة القرن التاسع عشر . وكانت اسبانيا قد انحدرت في ذلك
الحين إلى عداد الدول الثانوية ، وأخذت دولة أوربية أخرى
هي فرنسا تتطلع إلى اقتناح تلك الأم واستثمارها ؛ وكانت حتى
افتتاح إفريقية قد أخذت تسرى إلى الدول الأوربية ، على أثر
الاكتشافات الجغرافية المديدة التي كشفت عن غنى تلك المجهل
بالثروات الطبيعية المدهشة ؛ وخشيت فرنسا أن تسبقها أمة
أوربية أخرى إلى غزوها أم المغرب التي تواجهها في الضفة الأخرى
من البحر ولا تبعد عن تغورها الجنوبية سوى يومين ؛ ولم يكن
يعوز الاستعمار أو تجزئه حجج التدخل والبدوان . ففي سنة
١٨٣٠ ، في عصر الملك شارل العاشر ، جهزت فرنسا أسطولاً
ضخماً ، وحملة قوية إلى ثغر الجزائر ؛ واسعول الفرنسيون على الثغر
الحصين بعد قتال رائع ، وانسحب الحاكم التركي (الداي) بأمواله
وأسرته ؛ واتخذ الفرنسيون من الجزائر قاعدة لغزو المغرب
الأوسط كله ؛ وكانت بتوسطها ومناعتها أصلح القواعد ؛ ولكن
فرنسا لم تلبث خعباً صلباً عنيداً في عبد القادر زعيم الجزائر وبطلها
الأنهر ؛ وقد استطاع هذا الوطني الكبير والجندى الباسل أن
ينظم الدفاع عن وطنه زهاء خمسة عشر عاماً هزم خلالها عدة
حملات فرنسية قوية ، وكبد فرنسا خسائر فادحة في الرجال
والمال ؛ ولكن السياسة الاستعمارية لم ترده أمام هذا النضال
الوطني الرائع ، ولم تهجم في سبيل غايتها عن أية تضحية ؛ فما
زال فرنسا تبث الحملات المختلفة ، وتستولي تباعاً على قواعد
الجزائر ، وتخوض مع عبد القادر معارك مضطربة مستمرة ،

منطقة الرأس (الكاب) كما قدمنا ، وكان البوير (وم سلالة المستعمرين الهولنديين الأوائل) قد استقروا في منطقة «الأورانج» وفي «ناتال» ، فاستولى الانكليز على «ناتال» ، وهاجر البوير منها ، وأسسوا لهم مستعمرة جديدة هي «الترنسفال» واعتزفت انكلترا باستقلالها سنة ١٨٥٢ ، ولكن انكلترا ما فتئت تبسط سلطانها نحو الشمال تباطا ، فاستولت على أرض الكافر وباسوتولاند ؛ وفي أواخر القرن التاسع عشر أنشأ سسل رودس شركة استثمارية على مثال الشركة التي أسست من قبل في الهند ، وعضدت الحكومة الانكليزية مشروعه في فتح الأراضي الواقعة حول حوض الزمبيزي وأمدته بالمال والجند ، وهكذا افتتحت رودسيا ، وأصبحت انكلترا تسيطر على أواسط افريقية الجنوبية من منابع الكونغو حتى الكاب ، ولم يبق خارجا عن سلطانها سوى الترنسفال ومستعمرة الأورانج حيث استقر البوير . وكانت انكلترا تطمح دائما إلى ضم هاتين المستعمرتين إليهما لتوحد امبراطوريتها في افريقية الجنوبية ، وكان البوير من جهة أخرى بزعامه رئيسهم الشهير «كروجر» يناوئون كثيراً من مشاريعها الاستعمارية ، ويقاومون تدخلها بشدة ؛ وأخيراً لم تر انكلترا بدأمن اعلان الحرب لتحقيق غايتها ، فاضطربت الحرب بينها وبين البوير (أكتوبر سنة ١٨٩٩) وأبدى البوير بسالة عظيمة ، واستطال دفاعهم زهاء ثلاثة أعوام ؛ وأخيراً اضطروا إلى الاعتراف بسيادة انكلترا ولكنهم احتفظوا باستقلالهم الداخلي ، وقالوا من انكلترا تعويضاً ضخماً عما أصابهم من التخريب والخسائر ، وكبكت هذه الحرب الشهيرة انكلترا خسائر فادحة في المال والرجال ، ولكنها استطاعت أخيراً أن تحقق مشروعها في توحيد امبراطوريتها في جنوب أفريقية

وفي أواخر القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين الدول الاستعمارية ولاسيما بين ألمانيا وانكلترا من جهة ، وبينها وبين فرنسا من جهة أخرى . وانتهت انكلترا وألمانيا أخيراً إلى التفاهم وعقدتا في سنة ١٨٩٠ معاهدة لتخطيط الحدود بين أملاكهما في إفريقيا . وعقدت بين انكلترا وفرنسا في سنة ١٨٩٨ معاهدة لتحديد أملاكهما في حوض النيجر وغرب إفريقيا ، ثم عقدت

وأحواضها ، وأخذت روعة الثروات العظيمة التي اختصت بها القارة السمراء تحفز الاستثمار الأوربي وتذكي أطماعه ، واشتدت المنافسة بين الدول الكبرى لاقتسام هذه الأقطار الغنية واحتلالها . عندئذ اتفقت الدول على عقد مؤتمر ينظم اقتسام افريقية ، ويحدد مناطق النفوذ والنشاط لكل دولة ، وكان ببارك المستشار الألماني هو صاحب الفكرة ، فمعد المؤتمر في برلين في أواخر سنة ١٨٨٤ ، واتفق على أن تكفل الحرية التجارية المطلقة لجميع الدول في حوض الكونغو ، وأن تكفل حرية الملاحة في نهري النيجر والكونغو ، وألا يعتبر الاحتلال النظري قائماً في منطقة من المناطق حتى يؤيد بالاحتلال الفعلي ، واعترف المؤتمر أيضاً بقيام دولة مستقلة في الكونغو وأنها ملك شخصي لملك البلجيك وهي التي أنجحت في يومنا مستعمرة عظيمة تملكها دولة أوربية صغيرة هي البلجيك

على أن قرارات مؤتمر برلين لم يكن لها أثر فعلي ظاهر فيما تلا من تقسيم افريقية . وكانت فرنسا قد وضعت يدها على الجزائر وتونس والسنغال ، ووضعت انكلترا يدها على مصر ، ومنطقة الرأس (الكاب) ، وبدأت ألمانيا احتلالها في نفس الوقت للكمرون ونوجولاند وشرق افريقية ؛ ولم يكن ثمة بد من أن تتفاهم هذه الدول الاستعمارية الكبرى فيما بينها بمعاهدات واتفاقات خاصة على تحديد المناطق التي تطمح كل إلى امتلاكها ، وكانت كل دولة قد شادت بما احتلته أسس امبراطوريتها الاستعمارية في افريقية . وكانت فرنسا أنشطها في بناء هذا الصرح الاستعماري ، فلم تأت أواخر القرن التاسع عشر حتى كانت قد احتلت معظم افريقية الغربية ، واستولت على السنغال وأعلى النيجر ، وساحل العاج ، وداهومي ، ونفذت في قلب افريقية إلى السودان الأوسط حتى بحيرة تشاد ، ووطدت أقدامها في الشمال في تونس والجزائر ، وافتتحت جزيرة مدغشقر في سنة ١٨٩٥

أما انكلترا فأنها ووطدت أقدامها في وادي النيل ، في مصر والسودان ، وشرق افريقية البريطانية ، واحتلت زنجبار ، وأخذت في بناء امبراطوريتها الاستعمارية العظيمة في أواسط افريقية وجنوبها . وكانت منذ أوائل القرن التاسع عشر قد احتلت

٣- الشعر *

في صدر الإسلام وعهد بني أمية

بقلم أحمد حسن الزيات

٢ - خصائص الشعر في العراء

أما الفرزدق فهو كالأخطى في الذؤابة من قومه ، إلا أنه كان صريح المداوة فلا يوارى ، فاحش الدعابة فلا يحتشم ، شديد اللعابة فلا يتعفف ، حاد البادرة فلا يملطف ، فهو في هجائه يذكر العورات ويعلن الخزيات بألفاظها المارية وأسمائها الصريحة حتى ليستحي الشاب أن يفشدها ، بله الفتاة الخفيرة . وما أظن البداوة وضيق الخلق وسلطة اللسان وجور النفس في كل الأسباب التي أوجدت هذا الهجاء السوقي الوقح ، فان الخطيئة ومن سبقه على اتصافهم بهذه الأوصاف لم يسفوا هذا الاسفاف ، فلا بد أن يكون لحياة العراق في ذلك العهد أثر قوي في ذلك : فالخلق العربي القوي قد وهت أو اصره باتصال البدو بالحضر واختلاط العرب بالنجم ، والوازع الديني قد ضعف بتغلب الأحزاب وضعف النصيبة ، والسلطان السياسي ينهض جفنيه ويضحك ملء شديقه من هذه المهازل التي يعتلها الشعراء والقبائل بالبصرة . أقول القبائل لأن القبيلة كانت من وراء شاعرها تحتال لاتصاها بالمال والقتال والمداية ، وربما أتى كل رجل منهم بالبيتين والثلاثة فيردد بها الشاعر كما فعلت تيم في مهاجاة شاعرهما عمر بن لجأ لجرير . وكان أخف الهجاء هجاء الفرزدق في جرير ، فهو يرى قومه بضمة النسب ، وضعف الحيلة ، واتخاذ الغم ، ورعى الابل ، وإتيان الآث ، ويقتن في هذه المعاني افتنانا عجيبا : يرددها في كل قصيدة على صور مختلفة وأساليب شتى ، ولا يتحرج أحيانا من افتعال الحوادث الضحكة لإماتنا في السخر من المهجو والذيل منه

وهذا غاية ما وصل إليه المهاجرون وأهل التنادر في عصور

* من الطبعة الجديدة لكتاب تاريخ الأدب العربي الذي صدر حديثاً

بينهما معاهدة أخرى في سنة ١٨٩٩ على أثر حادثة قاشودة الشهيرة وفيها تنازلت فرنسا عن دعاويها في أعلى النيل ؛ وأخيراً عقد « الاتفاق الودي » بين الدولتين في سنة ١٩٠٤ ، وفيه تمهلت فرنسا بأن تطلق يد انكلترا في مصر وألاتناوى سياستها فيها ؛ وتمهلت انكلترا من جانبها أن تطلق يد فرنسا في مراكش وألاتناوى سياستها فيها

وفارت بين ألمانيا وفرنسا من أجل مراكش خصومة مضطربة كادت أن تنفجر غير مرة ؛ وكانت فرنسا تحرص على أن تضم مراكش إلى امبراطوريتها الافريقية ، وتحرص ألمانيا من جانبها على أن تضع في سبيل فرنسا كل عقبة ممكنة ؛ وفي سنة ١٩٠٥ ، زار الامبراطور ولهم الثاني ثغر طنجة وألقى خطاباً رناناً حل فيه على السياسة الفرنسية ؛ واضطرت فرنسا أن تقبل بحث المسألة المراكشية في مؤتمر دولي ؛ وعقد المؤتمر في الجزيرة (باسبانيا) سنة ١٩٠٦ من الدول الكبرى ؛ وأصدر قراراً باعلان استقلال السلطان ، ووجوب المحافظة على وحدة الأراضي المراكشية ، مع الاعتراف بحقوق اسبانيا وفرنسا ومصالحهما الخاصة في هذه المنطقة . ولم تنضم ألمانيا شيئاً . وفي سنة ١٩١١ جردت فرنسا حملة على فاس ، وانتهزت ألمانيا هذه الفرصة فأرسلت سفينة حربية إلى أغادير ، ووقعت بين الدولتين مشادة كادت تنتهي باضطرام الحرب بينهما ؛ ولكن الخلاف انتهى بمقد معاهدة اعترفت فيها ألمانيا بحقوق فرنسا في مراكش مقابل مزايا استعمارية كبيرة في إفريقيا الوسطى . وعلى أثر ذلك انتهزت فرنسا الفرصة وعملت على ارضام مراكش على قبول حمايتها بمعاهدة عقدت مع السلطان في سنة ١٩١٢

أما إيطاليا ، وهي رابسة الدول الاستعمارية الكبرى التي اشتركت في اقتسام أفريقية ، فكان تصيها طرابلس في الشمال ، وارترية وشرقاً من بلاد السومال في الشرق . وسنمعرض في فصل قادم إلى تفصيل هذه الغزوات الاستعمارية ، وسنمعرض بوجه أخص إلى موقف الحبشة من هذه الحركة الأوربية الاستعمارية الشاملة وكيف نجت من عواقبها ، واستطاعت أن تحتفظ باستقلالها إلى يومنا ؟

(...)

لبحث بقية

مع تبذله كان يصيخ أحياناً إلى وازع الدين لتشيعة ، فيتوب عن قرض الشعر ، ويكف عن هجاء الناس ، ويقيد نفسه ليحفظ القرآن ويقول :

ألم ترى عاهدت ربي وأني كَبِينَ رَجَاجَ قَائِماً ومقام
على قسم لا أَشْتَمُ الدهرَ مسلماً ولا خارجاً من فيَّ سوء كلام
أو يجيب إلى داعي الشرف لحسبه فيصدر في الهجاء عن

طبع أبي ونفس كريمة ، فتسمو معانيه وتنف ألفاظه ، كقوله في معاوية وقد حبس عنده مالا لأحد أعمامه بعد وفاته :

أبوك وعمي يا مساويَ أوردنا ترائفاً فيحتار التراثُ أقاربهِ
فما بال ميراث الحُتاتِ أخذته وميراث حرب جامد لك ذائبهِ
فلو كان هذا الأمرُ في جاهلية علمت من المرء القليل حلايبهِ
إلى أن يقول :

وما ولدت بعد النبي وأهله كثنى حصان في الرجال يقاربه
وكم من أب لي يا مساوي لم يزل أعمر يباري الريح ما زور جانبهِ
نمتته فروع المالكيين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يخاطبه

أما الطامة الكبرى فهي جرير ، لأنه كان مرسل العنان مطلق اللسان لا يموقه قيد ولا تكبحه شكيمة ؛ فلا هو صاحب سياسة كالأخطل ، ولا صاحب رحمة كالفرزدق ، ولا وارث حمادة كالأثنين ، وإنما كان سوقياً ترعيبةً يزقه الله حدة الدهن ، ورقة الأسلوب ، وخبث اللسان ، وزاده المراسل سلاية عود ، وغرارة فكر ، ومثانة شعر ، ومهولة قافية ، فبلغ بالهجاء الفردى والقبلى غايته في الاقتناع والافتناع والقوة ؛ وربما كان أول من أكره الشعر على قبول الأساليب السامية البتذلة في الهجاء كذكر العورات ، وهتك المحارم ، فاضطر خصومه إلى أن يكلموه بأسطلاحه ، ويقاثلوه بسلاحه ، وأصبح بعده الهجاء في العراق لا يقبل في النفوس إلا مشوباً بهذا القذر ؛ وما مهاجاة بشار وحمار إلا سورة من هجاء جرير والفرزدق

كان جرير لماميته ويثته ، وللأسباب التي ذكرناها من قبل في معرض الكلام عن الفرزدق ، يصطنع في الهجاء أساليب الدهاء ، فيمير الأخطل بالقلب والخير والسكز ، ويقذف البعيت في أمه وهي أمة سجنانية ، ويهاجم الفرزدق في جدته فيتم بها

الترف والمخالعة . وأدعى من ذلك أن يقذف خصمه بنوع من السباب الدنيء الذي لا يستقده ولا يصدقته الناس ، إنما يمد إليه مبالغة في التحقير والتشهير على نحو ما يعمد الرعاع في الطبقات الوضيعة ، وذلك ما لم نعهده في الهجاء من قبل ، إذ كان الشاعر يرى جهة المحاسن في المرء فيمدح ، أو جهة المساويء فيه فيذم ، وهو في كلتا الحالين صادق

وقد يتدل الفرزدق في الهجاء إلى الدرك الذي لا تسيغه رجولة ، فينقض رثاء جرير^(١) لامرأته بهجائها القذع ، دون أن يرعى لميت حرمة ولا للمرأة كرامة ، كقوله :

كانت متافقة الحياة وموتها خزي علانية عليك وعار
فلئن بكيت على الأمان لقد بكى جزعاً غداة قراهما الأعيار
تبكى على امرأةٍ وعندك مثلها قمساء ليس لها عليك رخار
وليكفينك فقد زوجتك التي هلكت موقمة الظهور قصار
إن الزيارة في الحياة ولا أرى ميتاً إذا دخل القبور يزار

ورأى الفرزدق في المرأة يدل على جفاء طبع وسوء أئنة ، وربما دل أيضاً على منزلتها في المجتمع العربي في ذلك العهد ؛ ولا نستنبط ذلك من قوله في زوجة جرير ، فقد يكون للخصومة بمض الأثر في سوءه ، وإنما نستنبطه من قوله في زوجته هو حين ماتت :

يقولون زُر حدراء والترب دونها

وكيف بشيء وسله قد تقطعا
ولست وإن عزت على زائر تراباً على مرموسه قد تضمضنا
وأهون مفعود إذا الموت ناله على المرء في أصحابه من تقننا
يقول ابن خنيزر بكيت ولم تكن

على امرأة عيني أخال لتدما
وأهون رزء لا يرى غير عاجز رزية رنج الروادف أفرط
على أن طبيعة المهاجاة مع جرير ، وشهوة الغلبة عند العامة ، ونفاد المعاني السامية في الهجاء على طول المدة ، وبلادة الحس وهوان النفس باعتبار الدم ، قد دعت الفرزدق كما دعت جريراً إلى التدرج في الاقتناع والبذاء ، حتى خرج شعرهما في النقائض على قوته وجودته عن الحد المألوف بين السفلة . ولكن الفرزدق

(١) وهي القصيدة التي مطلعها :

لولا الحياء لمسا جني استبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

واغفر بضبة إن أمك منهم ليس ابن ضبة بالعم الخول
أبلغ بني دحيان إن حلومهم خفت فلا يزون حبة خردل
أدري بحلمهم الفياش فأنتم مثل القيراش عشرين ناز المصطل
ويقول الفرزدق :

وهب القصائد لي التوابيح إذ مضوا

وأبو يزيد وذو القروح وجرول

ثم يمضي يعدد الشعراء الفحول ويقول :

دعوا إلى كتابهن وصية فورثهن كأنهن الجندل
فيجيبه جرير :

أعددت للشعراء سما ناقما

فنفقت آخرهم بكأس الأول

لما وضعت على الفرزدق ميسر

وسنى البعيت جدعت أنف الأخطل

حسب الفرزدق أن يسب مجاشعا

ويعد شعر مرقش ومهل

فأنت تلاحظ أن جريرا يرغب في الطريق السهل ، ويطن

حرارة الجدة يرودة الهزل ، ويقابل الكمي الهاجم في سلاحه
ولأمنه ، وهو في ثوب المهرج وزنه وضحكته

ولجرير قدرة بارعة على تتبع الخصم في حياته الخاصة
والعامة ، فيسقط أخباره ويتلطف حوائده ، ثم يطنها في شعره
تشييرا به وفضيحة له :

يتزوج الفرزدق من حدراء بنت زريق بن بسطام على حكم
أبيها ، فيقول جرير :

يا زريق قد كنت من شيان في حسب

يا زريق وبحك من أنكحت يا زريق

أنكحت وبك قينا في استه حم

يا زريق وبحك هل بارد بك السوق

يأرب قائلة بعد البناء بها :

لا الصهر راض ولا ابن القين مشوق

فيقبل أهلها عليه ويقولون له : ماتت ، كراهة أن يهتك

أعراضهم جرير ، فيأبى جرير إلا أن يعلن الحقيقة في قوله :

وأقسم ما ماتت ولكما التوى بحدراء قوم لم يروك لها أهلا

بجبر القين ، وفي أخيه جعتن فبرمها بابتذال بني منقر إياها
على أثر حادثته مع ظمياء بنت طلبة حفيدة قيس بن عاصم ، ويشهر
بقومه في إخبار عمرو بن جرموز لدمهم في قتل الزبير ، ثم
يتسقط عيوبه الصغيرة وهفواته الدنيا ، فيجسمها بالمبالغة والتزبد
كضربته النابية للرومي ، وزيجته القالية من نوار

وكان الفرزدق يذهب في هجائه مذهب الفخر بآبائه ،
فيعد أيامهم الظافرة ، ويمدد مفاخرهم الفائرة ، فلا يستطيع
جرير مجاراته في هذا الضمار ، فيمدد إلى تقص الفخر الصلف
بالسخرية اللاذعة والفحش الموحج ؛ وإذا أخذ جرير هذا المأخذ
لا يقام له . اقرأ على سبيل المثال قصيدة الفرزدق التي مطلعها :
إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمسه أعز وأطول
تجده يقول بعد هذا البيت :

بيتا زرارة محتر بفنائهم . ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
لا يجتبي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفمال الأفضل
فيجيبه جرير في تقيضه لها :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا وبني بناءك في الخفيض الأسفل
بيتا بنحهم قينكم بفنائهم دنسا مقاعده خبيث المدخل
قتل الزبير وأنت عاهد حيوة تبنا لحيوتك التي لم تحمل
وأفك غدرك بالزبير على منى وتجتر جشيتكم بذات الحرمل
بات الفرزدق يستجير لنفسه وهجان جعتن كالطريق السهل
ويقول الفرزدق :

حل الملوك لباسنا في أهلنا والسابغات إلى الوغى تسربل
فيجيبه جرير :

لا تذكروا حل الملوك فانكم بعد الزبير ككائن لم تغفل
ويقول الفرزدق :

أحلامنا نزن الجبال رزاة وتحالنا جتا إذا ما نهمل
قارفع بكفك إن أودت بناءنا

نهالان ذو الهضبات هل يتحلل ؟
خالى الذي غصب الملوك نفوسهم وإليه كان حجاب جفنة ينقل
إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أماته يتفصل
فيجيبه جرير :

كان الفرزدق إذ يموذ بمخاله مثل الذليل يموذ تحت القرم

السنيون والشيعة

ومرفقهما البرم

للأستاذ محمد رضا المظفر

أُتيح لي أن أتناول « تاريخ القرآن » للأستاذ الزنجاني أبي عبد الله ، فأقرأ في مقدمته كلمة الأستاذ « أحمد أمين » الفسحة في بابها . أقرأها ، فيطربني ما فيها من نعمة متواضعة على وتر من احساس جديد ، نمرقه في الأستاذ اليوم ولا أكنم الأستاذ أني رجعت إلى ذكريات اختزنت عنه من قراءتي لفجر الاسلام ونجواه . ما آلم هذه الذكري ! فقد خلقت للأستاذ عندي شخصيتين ، تباعدتا على قرب العهد بينهما ، وكادت تدفني يومئذ إلى مقالة أضاعها بين يديه في « الرسالة » أو في غيرها : لا تخرج عن متاب بريء على كتابيه ، وعن تشجيع على كلمته الأخيرة وتأيد لها ، وهي التي أطمعني فيه ، لنشد صراط الاصلاح المستقيم ، ولكني تلكأت لا لثني ، وما أدري لماذا كان ؟ ولعله لصلاح !

ومنذ أيام كان عدد الرسالة الـ (١١٠) في يدي ، فقرأت كلمة الأستاذ محمد بك كرد علي ، عن تاريخ القرآن ومقدمته ، فطابت لي النبرة وجريت عليها حتى تناولت القلم ، وهأنذا أحذرك وأنا شبي أجري مع سنين في ميدان الاصلاح لحظيرة الوحدة التي أقامها لنا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم شهد الله والنبي الأكرم أن من أنقل الأشياء على قلبي أن يقرن بين كلتي سني وشي : بتقارنان تقارن افتراق ، ويتصلان اتصال تنافر ، كقطبي المغناطيس المتماثلين ، وقد خلفت لها السياسة الفاشية هذا التنافر الشائن يوم خلقت ، وآن لنا أن نخجل أمام الله ورسوله من استمرارنا على هذا الشائن بين أعداء تستمر على مطاردتنا وتستغل افتراقنا . وما أجدرنا اليوم أن نضرب على هاتين الكلمتين في قاموس اللغة ، فنستريح ونريح ، ونمود أمة اسلامية واحدة كما أرادها الرسول ، أو كما أرادها الله آمنا مطمئنة خير أمة أخرجت للناس !

رجو الأستاذ (أحمد أمين) في مقدمته — بعد أن ألمع إلى

ويبعث الفرزدق في الديبسة عبث الشباب ، ويسترف بذلك في قوله :

ها دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أقم الريش كاسره فيقول له جرير :

تدليت ترني من ثمانين قامة وقصرت عن باع الملا والمكارم ويضرب الرومي في حضرة سليمان بن عبد الملك فينبو عنه سيفه فيقول له جرير :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع

ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ومثل هذه الأخبار لطرافتها وجدتها تملأ بالنفوس وتسير على الألسنة ، كمصحف الأحزاب يحمل من حياة خصوصها اليومية مادة لحداثها ، وموضوعاً لنقدتها ونضالها ! وجري طول ما تعرض بالهجاء وغامر في الخصومة ، لاذع السخرية ، قاحش الدعاية ، من النهكم ، ومن ذلك كان يتصور الفرزدق ويعتقع لونه كما وردت المريد قصيدة لجرير . وأي نهكم أمضى وآلم من مثل قوله :

يا نعيم إن بيوتكم تيمية قُسم العباد نصيرة الأطناب قوم إذا حضر الملوك وفودهم تفتت شواربهم على الأبواب وقوله :

زعم الفرزدق أن سيقتل مرماً أبشر بطول سلامة يا مريع ! وقوله :

والتلبي إذا فتحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا وقوله :

نفل الفخر يا ابن أبي خليل وأدّ خراج رأسك كل عام لقد علقت يمينك رأس ثور وما علقت يمينك بالعيام (يتبع)

ظهر مديناً كتاب :

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيمي النجدي

فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة في كتاب

هيك (حياة محمد)

وساح بمكانب القاهرة ومثنه ٢٠ مليا

نحن نفهم من كلمة الشيعة إذا قلناها : الأهمية الاثنى عشرية خاصة ، لأنهم الأكثرية من بين فرق شتى ، وذوو المؤلفات والمعارف التي يُقال عنها مؤلفات الشيعة ومطويعها ، ولأنهم اليوم شيعة العراق وسوريا وإيران والامارات العربية على الخليج الفارسي والهند وأفغانستان ، وما إلى ذلك ، وهناك الزيدية في اليمن والبحرة في الهند . أما الفرق الأخرى التي يعدّها مثل الشهرستاني في الملل والنحل وغيره ، فقد أصبحت في خبر كان ولا يعرف لها أي أثر في هذه البلاد المترامية الأطراف ، إلا بعض فرق لا يُسمع لها حسيس في المجتمع الشيعي ولا غيره كالفالية

فاذا طوّح القلم بالكتاب اليوم عن الشيعة ، وقرأ ما كتبه السلف منهم ، خلط الحابل بالنابل ، وألصق عقائد تلك الفرق البائدة بعمامة الشيعة ، وعلى الأسح بالشيعة بالمعنى المفهوم الآن ، فكانوا في نظره مرجئة ، وغالية ، ومجسمة ، ومجبرة ، وسبئية ، وزركشية ، وما إلى ذلك

وهذا ما يُبنى على الباحث المتنبّع ، وهذا ما يثير غضب أولئك الشيعة الأحياء ، من غير حاجة تدعو الكاتب ولا ضرورة ، وما أجدر الكتاب أن يتبناها اليوم لهذه الناحية ، فلا يثيروا كوامن أحقاد شائنة بذرتها المياسة لأغراضها في زمن بعيد لسنا أبناءه ، فلا يصطدم بأراء أفراد — لا فرق — لا نعرف عنهم كثيراً ، ولا يصح أن يدخلوا تحت هذا الاسم . وعند ذلك قد نؤثّق إلى التفاهم والتقارب حيث تفرضه الاخوة الاسلامية ، ويكون بحثنا زيباً يتطلب الحقيقة ليس إلا ، ليتلقى الطرفان نتائج بصدر رحب — على ما يقوله الأستاذ أحمد أمين — كما يتلقون النتائج في أي بحث علمي وتاريخي ، وكما يقع البحث بين علماء الشيعة أنفسهم ، وبين مذاهب السنة أنفسهم ، مادامت السياسة بعيدة عنه ومادام بعيداً عنها

وإذا لم نستطع أن نصل إلى ما نتمناه من حمل علماء الأزهر وعلماء النجف على هذه الطريق الحميدة ، وعلى هذا العمل البرور ، فأكبر الظن أن من السهل علينا ألا نذهب بعيداً ، فنقترح على (الرسالة) الهادية أن تقترح لنا بين أعمدتها سبيلاً للبحث الزيب ، وتمرّزنا بشجاعتها الأدبية ، فلا تنص إلى سخط العامة — إذا ما كان — لنستطيع أن نلقى من أطياف الماضي ما رث ولى

بعض أسباب الخلاف — (أن يفكر عقلاء الفريقين في سبيل الوثام ، ويسلموا على أحياء عوامل الألفة وإماتة الخصاص ، ويتركوا لعلماء البحث حراً في التاريخ ، ويتلقوا النتائج بصدر رحب) ويتابسه الأستاذ (محمد بك كرد علي) فيقول : (ورأى صديق هو رأي فريق كبير من علماء المسلمين اليوم) ثم ينقل لنا خطاب العلامة شيخ الجامع الأزهر ، ويقترح أخيراً أن يكتبوا كتاباً في منشأ هذا الخلاف بين السنة والشيعة والطرق العملية لازالته وأنا أقترح هذا الاقتراح نفسه على علماء النجف الأشرف عاصمة الشيعة الدينية والعلمية ، ونقترح جميعاً على الفريقين أن يتفاهموا جميعاً قبل كل شيء ، ولكن كيف نحقق هذا الاقتراح ونفرضه عليهم فرضاً ؟ يجب أن نعمل له : فهل نستطيعه ولا نجمله منار نزاع جديد ؟

وأؤكد لك أن نشدان علماء الشيعة هو هذه الوحدة المضاعة ، يسمون لها مسنحت الفرسية ، وما عرض لها الزمن ، احتفاظاً بجماعة الاسلام العليا ، وتوحيداً لكلمة المسلمين في لبنان تأسيس الحكم الوطني في العراق (والشيعة أكثرية العراق) نادى علماء النجف بالوحدة عالياً ، وغالوا في ذلك إلى أبعد حد ، وبذلك استطاعت الأمة العراقية أن تجعل من نفسها شعباً حياً وحكومة صادقة

ولم يكن أبناء الأقطار العربية الأخرى — وخاصة في مصر — يحسون بواجبهم إزاء العراق الفتى المتطلع إلى سحق المهدد التركي البالي ، فكانت لهجات متتابعة ، ووحدات نافذة تلقفها صدور الشيعة من مصر وسوريا ، تلح عليها الحاحاً ، وتكدر عليها صفو الاتفاق آنما تكدير ، وكان من بينها فجر الاسلام وضياء (وأرجو ألا نخدش هذه الكلمة عواطف الأستاذ مؤلفهما ، فإنها الصراحة تريد أن تقبها) تميزها الأقلام المستأجرة في العراق ، وبسبارة أصرح أقلام الاستعمار ، بينما العراق في ضرورة ملحة إلى الاتفاق بين سنته وشيعته ، ليرتق سلم الاستقلال المنشود

إنما هي واحدة تجب رعايتها اليوم على كل باحث عن الشيعة من اخوانهم السنين ، تُغفل عنها في فجر الاسلام وغيره . هي واحدة تحمل كثيراً من الشعب اليوم

النقد والمثال

لقرة الشعر

للأستاذ أحمد الزين

من أهم ما تتفاوت به منازل الشعراء ، وتباين درجاتهم في الشعر ، وتتفاضل به أذواقهم الفنية في أداء المعنى وبلوغ الترض ، ويختبر به مدى ثقافتهم البيانية ، ويُعرف منه مقدار مطالعتهم الأدبية ، ونفوذ كل منهم إلى حُرِّ الكلام وخالصه ، وارتوائه من صفو البيان وصريحه ، وحفظه لأحسن ما قرأ ، وحسن استعماله أحسن ما حفظ من الكلمات والمباريات ، هو ذلك الثوبُ البياني الذي يُلبسه الشعراء معانيهم ، وتلك الصورة اللفظية التي يُبرزون فيها أغراضهم ، فيجسب ما يكون ذلك الثوب مقدراً على المعنى ، محيطاً بأطرافه ، مقيساً على أجزائه ، وتكون تلك الصورة اللفظية مظهرةً للترض ، مبرزةً لخطايا المعنى ، مصورةً لدقائق الفكرة ، وما يودعه الشاعر بفنّه في تلك الصورة من الحياة والسحر ، وما يترقّق في الكلمات والمباريات من ماء الجمال ، ورونق الحسن ، وطلاوة النطق ، أقول : بحسب ذلك كله يكون أثر الشاعر في القلوب ، وسلطان شعره على قرائه ، ومنزلته في الفن بين نظرائه . وليس المراد بتجسسين الألفاظ وتجميل المباريات هو مجرد جريانها على قواعد اللغة ، وموافقها لنصوص المعجمات ، فليس كل ما يبيحه اللغة وقواعدها يباح في الشعر استعماله ، ويسوغ للشعراء التعبير به ، إذ الشاعر إنما يقصد في شعره إلى الروعة والجمال وعدم الابتذال أكثر من قصده إلى مجرد جواز الاستعمال . وقد سبق أن أوضحنا ذلك في بعض الفصول التي كتبناها من زمن بعيد فقلت ما نصه : إنه مما لا يَنَازِع فيه ذو ذوق أدبي دقيق أن الشعر لغة خاصة يتميز بها عن غيره ، إذا فقدتها لا يسمى شعراً بل يسمى كلاماً عريضاً ، أي أنه يشبه الشعر في وزنه وقافيته ، دون ألفاظه ولغته ، كما أن لكل من الكتابة والخطابة ألفاظاً خاصة يتميز بها كل منهما عن صاحبه ، ويتميزان بها عن الشعر ، والفروق الدقيقة بين

وفي النجف عندما أجمعت دينية علمية أسست هذا العام باسم (منتدى النشر) تسمى لهذا الواجب وتدعو إليه ، (وهي تضم طبقة صالحة من علماء النجف وفضلائها) ، وبصفتي كاتبها العام أذيع عنها هذه النية المحمودة ، وأذيع عنها استمداها للعمل في هذا السبيل . ولقد كان لنا كتبه الأستاذان (أحمد أمين) و (محمد بك كرد علي) الوقع الجليل في نفوس أفرادها ، ورحبوا بهذا التفكير العالي الكبير

وفي مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) الوقرة ، ففي استطاعة الجمعيتين أن يقفا في ملتقى الطريقين ، ليأخذا بأيدي الباحثين إلى الحد المعقول ، ويتلفيا النتائج للعمل عليها ونشرها في بلاد الله ، كما نريد أن نقرحه على علماء الأزهر والنجف ندعو إلى هذا عقلاء قومنا ليضموها حذاً لهذه الماهزل ، وليقارروا على خطبة واحدة لحل الخلاف . وعندى أن يسدل حجاب كثيف على الماضي البعيد ، فيما يعود إلى الحوادث التاريخية التي لا تمس حياتنا العملية اليوم ، فينحصر انبجث في نقطة عملية لا غنى لنا عنها

كل ما عند الشيعة أنها تتمسك بعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنهم سفينة النجاة ، ولكن ليس كعقيدة وموالاته فحسب ، فإن هذه عقيدة كل مسلم اعتنق دين الاسلام مصداقاً لما جاء به النبي (ص) ؛ وإنما تعنى من التمسك بهم أن نأخذ بأقوالهم في أحكام الفقه وترجم إليهم في دين الاسلام ، ولا نعرف للتمسك بهم معنى غير هذا ، وتدلل على أن ما جاء به النبي ورواه عنه ، وعلمه مكنوز عندهم وهم أمناء عليه موصومون ، لا كسائر الرواة عنه وعنهم ، يروون الأحاديث كنفال يحطونون في النقل وبصبيون ، ويصدقون ويكذبون

وبهذا بسدت الشقة العملية بينهم وبين اخوانهم أهل السنة ، وكثير الخلاف في الفروع الفقهاء ؛ فكان وضوء السنة وكان وضوء الشيعة ، وكانت صلاة السنة وكانت صلاة الشيعة ، وكان وكان فان استطلنا أن تتفق ونحل هذا اللغز بيننا حللاً مرضياً ، فقد وقفنا الى كل شيء ، واستطلنا أن نوجه جبهة الاسلام ، كما يشاء لنا وديننا دين القيمة ، وما هذا على الرجال المخلصين بمزير

محمد رضا المظفر

النجف الأشرف

كاتب (منتدى النشر) العام

ولن يكون الشعر الجديد شراً يسقى باللمعة في غير جهدها لئلا يلهو
قراء يسمى حسن البيان والصياغة اللفظية ثروة ، ويقول : إن
عهد ذلك قد انقضى ، كبرت كلمة يقولها هؤلاء الكتاتيبان
وأماهما ، إن يقولون إلا خطأ عليه العجز والقرض
والغريب أن نسمع ذلك في عصر يتعاون فيه الأدباء والعلماء
والفكر مع أولى الأسر في جميع الأقطار العربية على ترقية
اللغة ونشر الثقافة البيانية بإنشاء الجامع اللغوية ، وطبع أمهات
الكتب الأدبية ، ودواوين خول الشعراء المتقدمين
فلا أدري بعد ذلك أي الأسرين أحق بأن ينقضى عهده ،
ويحى أثره ، هل هو التكلف والابهام والتعقيد المحير للأفهام ،
أو هو البيان المشرق ، والأسلوب المستقيم السامع ، والصياغة
السايفة الواضحة ؟

أحمد الزبيدي

الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤلف الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

أحفل مرجع في تراجم أهل القرن التاسع الهجري وبمض
الثامن والعشر ، مع الإشارة إلى الحوادث العظيمة
صدر منه ثلاثة أجزاء كل جزء نحو أربعمائة صفحة
بائني عشر قرشاً من الورق الممتاز ، وعشرة قروش من المتاد
شذرات الذهب في أخبار من ذهب

ابتدأ مؤلفه (ابن الهادي) من سنة الهجرة وانتهى إلى
سنة ألف ، فهو أجمع كتاب في التراجم والحوادث .
ثمانية أجزاء كل جزء ٤٥٠ صفحة مع الفهارس للنوعية ،
مائة وستين قرشاً
يطلبان من مكتبة القديس ياب الحاني بحارة الجناوى بدرب سادة بالقاهرة

ألفاظ هذه الصناعات الثلاث وعباراتها لا يدركها إلا من له
ذوق صحيح وملكة فنية في إحدى هذه الصناعات أو في جميعها .
وقد كان بعض النقاد في المصور الأولى يسمع الشعر الجديد فيفطن
بمحوه حسنه إلى ما فيه من ألفاظ غير شعرية ، فيحكم بأنه شعر
شاعر أو شعر كاتب ، وكتب الأدب ملأى بهذه الطرائف .
وقد فطن علماء الأدب المتقدمون إلى هذه الفروق فأفردوا ألفاظ
الكتاب وعباراتهم بمصاحبات خاصة ، منها كتاب الألفاظ
الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، وجواهر الألفاظ
لأبي الفرج قدامة بن جعفر وغيرها ، وفي كتاب زهر الآداب
للقيرواني فصول كثيرة خاصة بألفاظ الكتاب وعباراتهم في
كل غرض من أغراض الكتاب والمنشئين في ذلك العهد .
ولم أجد من العلماء فيها راجت من أفرد ألفاظ الشعر والخطابة
بمعجم خاص ، وذلك يرجع فيما أظن إلى أن ألفاظ كل صناعة من
هذه الصناعات الثلاث لا تيسر معرفتها معرفة صحيحة إلا
لأهلها المنتقلين بها ، والتوفيق عليها ، بل غولها البرزين ،
وأعلامها المتميزين ، لا لكل من اشتغل بها ، فلا يمكن الكتاب
أن يدركوا من أسرار لغة الشعر والخطابة ما يدرك الشعراء
والخطباء أنفسهم منها ، وكذلك الشعراء لا يدركون من دقائق
ألفاظ الكتابة وألفاظ الخطابة ما يدركه الكتاب والخطباء أنفسهم
من ذلك . وإذن فلا يستطيع تدوين لغة الشعر ولغة الخطابة غير
الشعراء والخطباء أنفسهم ؛ ولما كان أكثر الشعراء والخطباء
لا يمتحنون بتأليف الكتب وتصنيف الرسائل عناية الكتاب بذلك
لغة حذقهم بصناعة التأليف فقدت المكتبة اللغوية العربية
قسمين عظيمين من هذا النوع الطريف اللغوي من المعجبات
وإنك لتجد فقدان اللغة الشعرية في شعر كثير من شعراء
عصرنا ممن لا يرون للبيان اللفظي أية قيمة في الشعر ، ويرون
المانى هي كل شيء ، ولو أدبت بأسوأ لفظ وأضعف بيان

وقد سبق في بعض الفصول أن ذكرت للقراء قول بعضهم
في حسن النظم والصياغة اللفظية ما نصه : إنه كمال أدنى إلى
النقص ، وإحسان أقرب إلى الإساءة . وقول الآخر في حسن
الصياغة اللفظية أيضاً : لقد انقضى عهد الثروة والصياغة اللفظية

العامية والعربية

ألفاظ صميمية فلماذا لا نسمعها ؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

يتوهم كثيرون من الناس أن اللغة العامية ليست من العربية في شيء ، ولهذا يحرسون ، حين يكتبون ، على القرار من ألفاظها ، ويذهبون بتكلفون ، فتكون النتيجة الاغراب والباعدة ما بين الكاتب والقارئ ؛ ومن أجل هذا استفاض الاعتقاد بأن لغة الكتابة غير طيبية ، ومن هنا ظهرت الدعوة إلى اتخاذ العامية في الكتابة ، ليفهم الناس بغير مشقة ، ولو أن العامية درست لما كان لهذا كله محل ، وقد سمعت أن المرحوم أحمد تيمور بلشا وضع ممجاً للغة العامية ردها فيه إلى أصولها العربية ، ولكنه لم ينشر ، ولا علم لي بما كان من أمره وقد عثرت في مطالعتي على مئات ومئات من الألفاظ العربية يستعملها العامة وإن كانوا يحرفونها قليلاً في النطق ، وسأورد في هذا الفصل طائفة منها بلا ترتيب على سبيل التمثيل ليري القراء أن اللغة العامية جذيرة بالكتابة ، وأن اتقاء ألفاظها كلها خطأ ، أو جهل ، وقد جريت فيما أكتب ، على استعمال الصحيح من الألفاظ العامية ، واكتفيت بذلك ولكني أرى الآن أن التنبيه واجب ، مخافة أن يستقد بعض القراء أن هذا مني عن خطأ لا عن عمد

فن ألفاظ الطعام وما إليه :

الدُّقَّة - الملح مع ما خلط به من الأبرار أو الملح المدقوق

السُّجَّة - اللدقيق المجنون بالسمن ثم يشوى أو يقلى ، والعامية

على عجة البيض

الكباب - اللحم المشوح

الوجبة - الأكلة

السُّفرة - المائدة

القصة - الجفنة

السُّخام - السواد الذي يكون على آنية الطبخ من فعل النار

الطاجن - إناء من خبز ، يقلى فيه الطعام

المصيدة - طعام معروف في مصر ، من دقيق وسمن

البرمة - والبرام - قدر وهو مشهور

عقد السكر - طبخه حتى تخن

الشريحة - اللحمة المرققة

الخبزة - من اللحم البضعة لا عظم فيها ، وهو اللحم اقتطع منه قطعة كبيرة

التسميط - في رأس الحروف وغيره ، كشط الشعر عن

الجلد لطبخه في الماء

التهوَّجة - لهوجت الطعام لم أنضجه ، والعامية تستعمل اللفظ مجازاً

شاط الطعام وشاطت آنية الطبخ ، احترق

سفتت الطعام أوسعت دسماً وأكثرت من السمن فيه

ملق اللحم - طبخه في الماء

طبخ ومشتقاه معروفة

وهذه كلها ألفاظ عربية ، يستعملها أعرق الناس في العامية .

ومن قبيلها أيضاً في غير هذا الباب :

الحلوان - ما يجعله الرجل من الأجر على عمل يؤديه لك

المصوصة - الفتاة المهزولة

الزغزغة - الدغدغة

الزعر - قلة الشعر ، فهو أزعر ، ويستعمل للذيل عند العوام

صوفة القفا - الشعر السائل في نقرته

الشمر المغفل - إذا كان شديد الجمود

المُدرك - التلام بعد الاحتلام

فروة الرأس - الجلدة

لبد شعره - أزرقه بشيء

تكرش الوجه - تقبض جلده

العمش - ضعف البصر ، والرجل أعمش

عظمة اللسان - ما فوق أصله

الحنك - سقف أعلى الفم

الورك كالورك - معروف

الحق - مفز رأس الفخذ في الورك

الركبة - ملتقى الساق والفخذ

تشيطن الرجل - فعل فعل الشياطين

الديوث - الذي يُنفض على ما يرى من هنات أهله

الدردية - الجري الذي فيه دب

الموالمة - المخادعة	قوّر القميص - جمل له جيّا
الذّاع - الكذاب ، والمامة تستعملها بالزّاي	الدرابزين - للسلم ، معروف
البرطمة - كلام التّضبان	البطانة - للتّوب خلاف الظّاهرة
البرجة - غلظ الكلام	الغياطة - للثياب
الدّندنة - الكلام أو التّناء بصوت خفيض	الشكّ - الغياطة الخفيفة ، في أول الأمر
الدّبدبة - صوت كوقع الحوافر على الصّلب من الأرض	كفّ التّوب - خاط حاشيته
الطّفطقة - الاسم من طقّ ، حكاية لصوت الحجر	السكّفة - ما استدار حول الذّيل
يجم - سكّت من عى أو فزع أو مية	توب مُهندم - مضبوط
فرّشح الرجل - أسلّه أن يثب وثباً متقارباً ، وصار يستعمل	الهدم ، والجمع هُدوم - الأكسية
للباعنة بين السّاقين	دعك التّوب - ألان خشوته ، والمامة تستعمله على المجاز
نَهَجَ - تتابع نفسه من الاعياء والتّعب	السختيان - جلد الماعز
السكة - الطريق	التبّقاب - نعل من خشب ، والمامة تضمّ أوله
اكنن الرجل - صار في كُنن	الصنديل والصندلة - شبه حذاء ، والفعل تصنديل
تربّع - جمع قدميه في جلوسه ووضع احداهما تحت الأخرى	الشيء المسيخ - الذي لا حقيقة لطعمه
السلفتان - امرأتان تزوجان أخوين	القطور - ما يفطر عليه المرء في المائدة أو بعد الصّيام
تفرمن - صار ذا فرعة ، أى نكر	القرن - ناحية الهامة
جهاز العروس - ما يحتاج اليه في زواجها	المقرطح - المريض
العزبة - التي لا زوج لها	السقفط - الولد يوضع لغير تمام
سبّع - أقام سبعا	الطلق - وجع الولادة
الخيش - نسيج خيوطه غلاظ ، ويكون من مشاقّة	الأجرد - الذي لا شعر عليه ، والمامة تقول الأجرد
الكتان ، والمشاقّة أيضاً صحيحة	نسل الشعر والصوف والريش وغيره - سقط
تلفع - بمعنى تلحف ، والتلفع أيضاً ، والمامة تستعمله على	الببمة - تتابع الكلام في جملة وبصوت أجش
حقيقته وعلى المجاز	الصّفارة - كالزّمار
العباية - كالعباءة تماماً	كوكرك - وقرقر - رفع صوته بالضحك
اللاذة - تكون من الحرير ، والمامة تستعملها للقطعة من	هاها - قهقهه

وهناك آلاف من الألفاظ أهملتها لأنّه لا خلاف على سحتها ،
مثل الرود ، والمكحلة ، والشط ، والصفيرة ، والحاف ، والزر
والعروة ، والسك ، والابرة الخ الخ ، وقد أهملت هذا الضرب لأنّى
أردت أن أسوق الألفاظ التي يتوهم الناس أنّها غير عربية ؛
وسأورد طائفة أخرى في فصل غير هذا . ولو عني رجال الجمع
الملكي لغة العربية بثل هذا البحث لأراحوا أنفسهم من عناء
شديد يكابدونه ، ولكن هذا أولى مما يبالجونه من النجس وما
إليه وليسروا الأمر على الناس ، إبراهيم هبة القادر الملائكي

الحرير يلفونها على الرأس
الكنار - للتّوب شقة منه تكون في طرفه
القطيفة - هي الخمل
الملاة والملاية - الرّيلة التي تستر بها المرأة في خروجها
البرنس - ما يلبسه المرء بعد الاستحمام
القوطة - وجهها قوط ، معروفة
النديل - معروف أيضاً
الطّرطور - القنصوة الطويلة
التسكة - رباط السراويل ، وجهها تسكك

في بلاد اليونان

قَدَر للأديب أحمد الطاهر

وقفنا خاشعين صامتين مطرقين ، وأنصتنا إلى الكاهن يتكلم في وفاء وتؤدة ووقار : يقص علينا من التاريخ قصصاً . وما كنا نقهر من يونانيتها ونحن مصريون شبتاً ، ولكن ظلمة السكان ، ورهبة المبد ، وخشوع الصامعين من أهل اليونان ، وصوت الكاهن ين تحت هذه القبة العتيقة ، كل ذلك قد استولى علينا فأنصتنا كالسامعين وأطرقنا كالساهمين ، وتتبعنا حديثه كما لو كان يتكلم بلسان عربي مبين

وانتهى الكاهن من قصصه ، وصالحناه ، وشكرنا له فضله وخرجنا وعلى وجوه اليونانيين بما سمعوا من الكاهن آثار مقروءة من السرور والألم ، والرضا والسخط ، والقنار والحسرة ، يجتمع بعضها إلى بعض

قلت لصاحبي اليوناني المتمصر : « مجل فاني جدم مشتاق إلى فم حديث الكاهن ، وما أحسبه إلا لذيذاً ممتاً » قال : « إنه حقاً لذيذ ممتع ، وسأقص عليك كما سمعته من فم . » وسكت برهة كأنما يستجمع ذكريات ، ثم قال : « أنظر إلى هذه الشجرة العتيقة القائمة في فناء الدير » فنظرت إليها وقلت : « ليست إلا شجرة عتيقة قائمة في فناء الدير ! » قال : « إنها صفحة من صفحات التاريخ قرأها لنا الكاهن ، وقرأ لنا صفحات أخرى منها دير آخر يسمى ميفاسيليون مررنا عليه في طريقنا من أثينا إلى دير أجيا لافرا الذي نحن فيه . ولا تنس قبل أن أقص عليك الحديث أننا على قمة جبل رفع هامته في الفضاء ألف متر ، ثم استقر ثم اكتسى رداء أخضر من شجر الصنوبر ، وطاول به جبال سويسرا وازدهى به بين بقاع العالم التي خلعت عليها الطبيعة جلالها . واعلم أن هذا المكان . . . » قلت : « يا صاحبي ! حنانيك لا تطل على ولا تباعد بيني وبين الحديث فما طلبت وصف ما رأيت وما رأيت ، وأنا وأنت مهما حاولنا وصف السكان فلن نجعل له من

ألفاظنا صورة تصلح لأن تدنو من حقيقته ، وحسي وحبك أننا متفقان على أن الله قد خلق هذا المكان فيما خلق فأبدع خلقه ، وصوره فيما صور فأحسن تصويره ، وجعل في الناس صدق النظر وحسن التمييز فتراموا عليه من كل حذب وصوب ينعمون بجماله ويسبحون بحمد خالقه » قال : « ولكنك لا تفهم كلام الكاهن ولا تتذوق حديثه إلا بعد مقدمتي الطويلة فأصبر على ما لم تحط به خيراً . . . إن هذا المكان لم يكن الوصول إليه في الزمن السالف يسيراً كما هو الآن : فهذه الجبال التي يزحف عليها قطار السكة الحديدية جاهداً كالأسير يرسف في الأغلال ، ولا يصل إلى عليائها إلا بأسراس من حديد وأستان كأستان الشط ترفده كلما ارتفع ، وتصدع كلما ارتد أو هم أن يقع ، هذه الجبال لم يكن من السهل أن يرق إليها الإنسان ، ولا أن يتحرق جوفها كما يفعل الآن ، ولا أن تطأ هاماتها الأقدام ، ولا أن تقصد جلالها هذه المدينة القائمة على الحديد والنار ، ولا أن يعمر سمها ويفض من جلالها صخب الناس في الليل والنهار . ولذلك اتخذها الرهبان مثابة ، ولجأوا إليها يتعبدون ، وما أحسب الجبال قد برمت بهم وقد وجدت بينها وبينهم صلة وشيجة من الصمت والوقار والرهبة والتزهد عن هوان الدنيا ، إذا علمت هذا فاعلم أن الجبال والرهبان قد أنس بعضهم بعض قطع الطبيعة ما بينهم وبين سائر الخلق من أسباب ، واتخذ بعضهم أجبالاً قرأ التي نحن فيها مثابة ومتعبداً ، أقاموا فيها ديرهم ويقيمهم الصغيرة التي سمحت فيها حديث الكاهن ، واتخذ بعضهم ميفاسيليون التي مررنا بها مثابة ومتعبداً آخرين وأقاموا فيها ديرهم ويقيمهم الصغيرة ؛ وسكن الرهبان إلى الجبل ، وسكن الجبل إلى الرهبان

ولكن ظلم الإنسان للإنسان لا تنقطع أسبابه ، ولا تنسد أبوابه ، ففي عام ١٨٢١ الذي بدأ الكاهن منه حديثه كان أهل اليونان قد أضلوا الضيق ، وأعيتهم الجبل ، وأمضهم الظلم ، مما يلحقون من عسف الترك وحكمهم الجائر . ففي غسق الليل مشى رؤساء القبائل وكبار الرهبان بعضهم إلى بعض يهيمسون بالثورة والتمرد ، وما كانوا ليستطيعوا إعلان الثورة أو الاصحاح بالتمرد ، بل ما كانوا ليستطيعوا أن يعلنوا مادون الثورة والتمرد مما يسمى شكوى

الله عليها في هس ووناء ، وليس على أجسامنا إلا هذه السوح السوداء ، تحمي بها أجسامنا من قر الشتاء ، ولا مركب لنا في هذه الجبال إلا أقدامنا الكليّة أو بقلنا المزيّلة ، وإن قدر لنا أن نتصر عليك ، ونحن على ما ترى من ضعف وهوان ، فما أشده من نار ، وما أمره من انكسار ، فتدبر أمرك وأمرنا ، واقض بالرأى الأسيل »

قرأ إبراهيم خطاب الأخبار فاستشاط غضباً وأمر بالجزيرة^(١) أن تحرق كلها بما وسمت . وأشعل الجند فيها النار ، والنار إذا امتدت في هذه الجبال وغاباتها لا تبقى على شيء ولا يصدها شيء . إلا أن يرسل الله من السماء أمطاراً ، أو يجري الوديان أنهاراً ، واحترقت الجزيرة وكل ما في الجزيرة : إلا هذا الدير الذي يمكنه هؤلاء الأخبار ، فما امتدت إليه شرارة من نار ، وبقي معصماً بمكانه العالي ، يهزأ من فعل النار ولا يبالى . وقال الناس : « حقاً تلك إحدى المعجزات » ، مضى على هذا الحادث مائة سنة وعشر سنين حتى كان عام ١٩٣٤ ، وإذا بالدير وبيعه تندلع منها النار ، لا يعرف لها سبب ، ولا يصد لها لهب ، وأصبح الناس فدا وجدوا إلا هشياً تذروه الرياح . وفزعوا يحاولون انقاذ بعض ماجوى الدير من تحف ونقائس فأنقذوا شيئاً قليلاً . وبحثوا عن كتاب إبراهيم إلى الأخبار وصورة كتاب الأخبار إلى إبراهيم فإذا النار لم تبقى على واحد منهما . وماذا تفنى كتب القواد والأخبار ، إذا حم القضاء واشتعلت النار ؟ أليس حديث الراهب لذيذاً وصحياً ؟

قلت : « وأعجب ما فيه هذه النار : أشعلها بالأس إبراهيم فكانت على الدير برداً وسلاماً ، وأشعلها اليوم القدر فتركته حطاماً . »

البرنياسي أحمد الظاهر

(١) الجزيرة يقصد بها شبه جزيرة موره

مجموعات الرسالة

نحن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
نحن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد الخارج ١٥ قرشاً

أو رجاء أو استرحاماً أو مادون ذلك من ألفاظ الذلة والهوان . ولقيت الدعوة الخافتة من النفوس استمداداً . واجتمعوا تحت ستار المباداة في هذا المكان ليديروا أمراً : قال الأخبار : « نحن قادة الثورة وحاملوا لوائها باسم الأمة واسم الدين . » وقالت المشائر : « آمين ! » ، وقال كل حبر من الأخبار : « أنا قائد القواد ولوائى هذا هو اللواء الأعظم تعالى من المكانة بين الحاضرين » ، فدبت بينهم الشحنة وانقسموا شيئاً بضمهم لبعض عدو

ثم خرج إليهم كاهن هذا الدير وفي يده لواء واحد وقال : « لا لواء إلا هذا اللواء الأعظم : عليه صورة للسبح ، أتجدون خيراً منه تستظلون بظله وترتدون إلى فيته ؟ » قالوا « إنا معك وإنا لك لأجناد غلصون » وانضموا إليه خاضعين يستظلون بلوائه الكنسى ، وهذا هو اللواء الذى كان الكاهن يشير إليه وهو محدثنا ، وهذا النصب الذى تقيمه الحكومة اليوم إنما يقام تمجيداً لهذا المكان وتخليداً لهذه الذكرى : فهنا اشتعلت نار الثورة الأولى ، وهنا أجمعت القبائل والأخبار ، وهنا وضع أساس استقلال البلاد ، وجاهد القوم أعواماً ذاقوا فيها حلاوة النصر ومهارة الخذلان حتى استنجدت الدولة العثمانية بيطل مصر إبراهيم باشا : وما هى إلا أيام حتى بدا القائد العظيم من فوق هذه الجبال ، ثم انصب على هذا الدير ووقف بمجوده تحت ظل هذه الشجرة المثيقة ، وقد انتشرت جيوشه على الجبال في سفوحها وعلى قممها وفي وديانها ، وأحاطوا بالمكان إحاطة السوار بالمعصم . قال إبراهيم باشا : « احرقوا هذه البيعة حتى يخضع من فيها من الثوار » فحرقوها وخضع من فيها من الثوار ، وارتد معها البيعة التى في ميفانيليون ، وكأنه عن عليه أن يعصى في حرق البيع والأديرة ، فأرسل إلى رهبانها كتاباً قال فيه : « إما أن تخضعوا أو أحرق ببيتكم كما أحرقت بيعة اجيالافرا » واجتمع الأخبار يتشاورون ، ثم دفعوا إليه بكتاب يقولون فيه : « إنك إذا حاربنا ثم انتصرت علينا فما في النصر ما يدهو إلى الزهو والفخار ، فما انتصرت إلا على بضعة نفر من الرهبان والأخبار ، وأنت ذو حول وقوة بما جمعت من جيوش جرارة ، وخيل كرامة ، وأسلحة ممشوقة ، ودروع مبهوكة ، وأما نحن فمددنا خفيف ، وشأننا ضعيف ، ليس بأيدينا من سلاح إلا هذه المساج نسيح

في الأدب الإنجليزي

٢- الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The Supernatural

بقلم خيرى حماد

يجب علينا لفهم هذه الروح في شعر شكسبير أن نطلع على الحالة العقلية التي كانت تسود عصره والمصور التي سبقتها . قال كلارك : « لقد كان هناك عدد عظيم من المحدثين والشككيين وجدوا في عصرهم كان بمثابة الخطوة الأولى في ترقية العلوم المعروفة لدينا الآن . فقد كان تلاميذ كوبرنيكس الفلكي يتساءلون ويتجادلون في كل ما عرف من النظريات الفلكية من قبل ، وكان هناك نفر آخر من الكيميائيين دحضوا حجج مدمى الكيمياء القديمة ، ولكن هذا النضال لم يكن مقتصرًا على جماعة المحدثين غلب ، بل وجد هناك نفر آخر من القدماء التقليديين الذين كانت أقصى غايتهم مقاومة هذا التيار الجارف . وإن من الغرابة أن نجد الملكة إليزابيث تستشير النجميين والسحرة في تعيين الوقت المناسب للاحتفال بتويجها ملكة على انكلترا » (١)

ومن حسن حظ العلم قيام عدد من المفكرين أثبتوا فساد كثير من النظريات القديمة المألوفة فبرز نجم ريتولد سكوت (Reginald Scott) لما هاجم عدداً من العقائد الدينية المألوفة ، ولم يقتصر هذا التجدد على المفكرين من رجال العلم بل تمداه إلى رجال الكنيسة أنفسهم فظهر هناك من رجال الكهنوت عدد حاول إصلاح الديانة مما طرأ عليها من الخرافات والأباطيل

أما الخرافات فكانت تسيطر على جميع مناحى الحياة في ذلك العصر . فكان السحر بطرقه المختلفة مهنة تلتها النساء اللواتي كانت تغلب عليهن صفة الذبول والكبر وبشاعة النظر . وكان منظم هؤلاء النسوة من الشريرات القدرات ممن كان أقصى غايتهم إيقاع الضرر وبذر المساوىء في المجتمع البشرى . غير أنه وجد

في نفس العصر بعض ساحرات كان مهمن شفاء المرضى والقيام بخدمات حسنة للمحتاجين والمهددين بالأخطار

قام الناس على اختلاف طبقاتهم يتأثرون السحر والسحرة فهاجموا الساحرات في مقر دورهن وكانوا يأخذونهن واسقات في الاغلال إلى السجون حيث ينتظرن محاكمتهم أمام مجلس من القضاة الذين كرهوا السحر وما يأتي به أمثال هؤلاء الشريرات من موبقات وآثام . فكانوا يمدونهن بأشد أنواع العذاب . فنهن من رطبن إلى جذوع الأشجار حيث ذفن الموت جوعاً ، ومنهن من كان يطلب إليهن إعادة الصلوات قبل القائهن في النار المضطربة

وكان من السائد على أهل ذلك العصر أن ينظروا إلى السحرة كأنهم على اتصال بالشیطان . قال كلارك في كتابه : « إن من أبقض الأمور التي كان يتعاطاها السحرة في عصر البصايات وما قبله ذلك النوع من السحر الذي كان يعرف بالعين الشريرة (Evil Eye) فكان من جملة معتقداتهم أن في استطاعة الساحرة أن توقع الضرر أو تميت الناس بمجرد القائها عليهم نظرة من نظراتها النارية ؛ فهذا العمل الذي كان يعتبر من أشد أنواع السحر ضرراً هو بمثابة الحجر الأساسي في بناء علم التنجيم الغنطيسى المعروف لدينا الآن » (١)

وكان هناك نوع آخر من السحرة أقل ضرراً وخطراً ، ذلك هو نوع المرافين أو النجميين الذين كان الناس يقصدونهم كما يقصدون قارئ الكف في يومنا هذا . فكانوا يوهمون قاصديهم باتصالهم بالسماء والعالم العلوي فيقرأون المستقبل في الماء والهواء ، في النار والدخان . وكثيراً ما كانوا يضطرون إلى استشارة أرواح الأموات أو تأويل صياح الديكة في تفسير ما يروونه من حقائق وأحلام

أما المغاريت فكان الناس يؤمنون بوجودهم الإيمان كله ، ومأم الإبقاء الأشخاص الخرافيين الذين عاشوا في عصر من المصور السالفة وأصبح في استطاعتهم بعد ذلك أن يهيمنوا على الإنسان فيحولوا أعماله حسب ما يريدون وإن يشاءون . نعم كان هذا الاعتقاد سائداً لدرجة أن أصبحت الكنيسة تعلم أبناءها

أن كل ما هو غير مرئى حقيقة لا شك فيها ولا نقض ، ولم تكن الخرافات في عصره قد حوّل بها جنبها محاولة صادقة . نعم كان الاسلاح الدينى قد أخذ في الانتشار في البلاد الانكليزية إلا أنه كان مقصوراً على المدن . أما القرى فلم تكن قد تأثرت بهذا الاسلاح أى تأثير

عاش شكسبير في عصر اضطربت فيه العقائد وتضاربت فيه الآراء ، فاعتقد بعض الرجال للتولين اعتقادات كانت بميدة كل البعد عن عقول غيرهم من الناس ؛ وإن من حسن الحظ أن شكسبير يحاول في بعض رواياته أن يظهر لقارئه عقائده وآراءه الشخصية . فهو ينتقد في الخرافات ، ولكنه يتبادر عن أصلها وكيفية ظهورها ، فهو يقول على لسان الأمير هملت : « هل من الممكن أن نحسب ذلك الشخص الذى يقضى أوقاته كلها في الأكل والنوم رجلاً ؟ كلا إنه لا يتصدى أن يكون حيواناً فقط . إن من المؤكد أن ذلك الآله الذى وضع فينا قوة المجادلة والتمييز بين ما نعمله وما لا نعمله لم يضع فينا هذه القدرة لتتركها دون أى استعمال أو ممارسة ، أما الآن فسيأتى عندي إن كان هذا الفكر مجرد وهم أو غموض سبوى . فالفكر لا يحوى في حد ذاته إلا جزءاً من أربعة من الحكم والصواب ، بينما اجزاء الثلاثة الأخرى لا تخرج عن كونها من عوامل الجبن والخوف ، فلا يمكنني الجزم فيما إذا كنت قد خلقت لأقول مجرد القول في أن هذه الأمور يجب على أن أعملها ، في حين أنى قد أوتيت القوة والارادة والحق في عملها والقيام بها » (١)

إن من الصعب على الشاعر أن يستطيع البحث في موضوع سبوى بطريقة جدية تتركز على تفكير وبحث عميقين دون أن يكون له أدنى اعتقاد في هذه الأمور التى يبحث فيها ؛ وبمنظرة عميقة لروايات شكسبير يمكنك أن تحصل على نتيجة لبحثه في مثل هذه المسائل . وقد قال روف (Roffe) في كتابه (شكسبير وعقيدته في الأشباح) : « لم يستطع شكسبير أن يحمل أشخاص رواياته ينطقون عن عقائده ، ولكنه استطاع أن يظهرها في رواياته »

فهرى ممد

(يتبع)

أن لكل رجل في هذا العالم رفيقاً من عالم آخر يحميه ويقيه غائلة الشر

وكان هنالك نوع آخر من الخرافة هو عالم الأشباح والخيالات . فما الشبح إلا روح غادرت جسدها للمات وانتقلت من عالم الأموات إلى عالمنا هذا ترفرف في الفضاء لتحقيق غاية من النيات شريرة كالانتقام والقتل ، أو خيرة كحماية البشر وصد الآلام عنهم . أشباح مرئية وأشباح غير مرئية تخلق بأجنحتها في الفضاء فتملأ العالم خيالات لا يحصر عددها ولا يعرف مقدارها

عصر كله خرافات تسلط على عقول أبنائه الأوهام ، ذلكم هو عصر البصايات التى يصفه كلارك بقوله : « على رغم أن ذلك العصر كان عصر بذاءة وتمهيد للمعوم المعروفة لدينا الآن ، إلا أن معرفة الحقيقة والطبيعة لم تكن متقدمة للدرجة التى يستطيع بواسطتها القضاء على الخرافات السائدة ؛ فكان الناس يؤمنون بالسحرة والدجالين ، بالفلسكين والمنجمين ، بالحدريات والجنيات ، بالرق والمزائم ، بالأحلام والاتصال بالأرواح . هذا الاعتقاد السائد كان أكبر عامل في وجود هذه العوالم في روايات المؤلفين الذين لم يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن يخرجوا عن محيطهم ويشتمهم » (٢)

شكسبير والعقائد العامة :

شأن الشاعر أن يدون في شعره كل ما كان معروفاً في عصره . بين العقائد العامة ، وهكذا كانت حال شاعرنا شكسبير ، فقد عرف تمام المعرفة أن الخرافات القديمة كانت مواضع خلابة استعملها شعراء الاغريق والرومان في صوغ عباراتهم وتفسير معانيهم ودقاتهم . ولم تكبد المصور القديمة تنطوى في عالم المجلات والتاريخ حتى ظهر هناك عالم خرافى جديد كان في حد ذاته خليفة للمصور التى سبقته ، ذلك العصر هو عصر القرون الوسطى التى لم يستطع الشعراء الاستثناء عن خرافاتها في لشتم بما نقله السلف عن سبقهم

ومما لا شك فيه أن شاعرنا قد تأثر بمدد غير قليل من الدوامل : كالجنس والمحيط والبيئة ، فكان أفراد جنسه « يعتقدون

٤ - الدكتور محمد اقبال

أكبر شعراء الهند المسلمين في العصر الحاضر

لأبي النصر أحمد الحسيني الهندي

فلسفة

إن كل شيء في هذا العالم متصف بالفردية ، حتى الحياة أيضاً لا تخلو من ذلك ؛ ولا وجود في الخارج للحياة الكلية التي ينشدها بعض المذاهب الفلسفية والصوفية ، فالله أيضاً فرد واحد ليس كمثل شيء ؛ وأما الكائنات فهي عبارة عن مجموعة الأفراد ، ولكن النظم ، والنسق ، والتوافق والتطابق الموجودة فيها ليست بنفسها كاملة . ومهما كانت فهي نتيجة سمي الأفراد الفرزي ، وعلى هذا فنحن نتقدم بالتدرج من القوضى إلى النظام ، ومن النقص إلى الكمال . وعدد أفراد هذه المجموعة غير محدود ولا معين ، فانه يزداد كل يوم ويتضاعف . فالأفراد الحديثو الولادة يشاركوننا بدورهم ويساعدوننا للبلوغ إلى هذه الغاية العظمى - الكمال ، ولذلك كان عمل الكائنات غير متناه ، لأنها لا تزال تتدرج في مدارج الكمال وتترقى إلى ذرى المجد . وعلى أن الكائنات لم تزل الكمال المنفرد بتمامه بعد ، وما نفناً تستنفد ومعها وتفرغ بمجهودها في بلوغه فلا يمكن أن يقال في شأنها الكلمة الأخيرة ، وما يمكن أن يقال فيها هو أنها ليست بمحققة كاملة . وعملية الخلق فيها جارية يقوم فيها الانسان بتصفيه ، ويشترك فيها إلى أن يقدر أن يوجد النظام على الأقل في جزء من فوضائها ؛ والقرآن قد أشار إلى مثل هذا الخلق في الآية : « فتبارك الله أحسن الخالقين »

فنظرة اقبال هذه في الانسان والكائنات خلاف ما يراه الانجليز وغيرهم من أتباع المذهب الهيكلية الحديثة أو الصوفية في مسألة وحدة الوجود من أن الغاية القصوى لحياة الانسان ونجاتها في أن تندمج في الحياة الكلية كما تندمج القطرة في البحر وتفقد فرديتها

ليست الغاية الأخلاقية للانسان ولا مرمى دينه أن يبني وجوده بآلاف فرديته واقناء أنانيته ، بل أنت يحافظ على فرديته وأنانيته ، وذلك بالحصول على أمثل الصفات وأعلها التي

تجمله فريدا وحيدا . والنبي عليه الصلاة والسلام قد أبانه بقوله : « تخلقوا بأخلاق الله » ، أي اتصفوا بصفات الله ، لذلك كلما كانت صفات الانسان أشبه بصفات الله كان فريدا زمانه وواحد عصره .

أما الحياة فيرى اقبال أنها اسم آخر للفرد . وأسمى صورة لها تحققت إلى الآن هي الأنانية التي بها يصبح الفرد مركزا مستقلا ؛ فالانسان مركز مستقل من كلا الجهتين ، أي الجسمية والروحانية ، لكنه ليس بفرد كامل . والفرد كلما كان بعيدا عن الله كانت فرديته ناقصة وأحط درجة ، وكلما كان قريبا من الله كانت فرديته كاملة وأرفع منزلة . وليس معنى التقرب هذا أن تكون نهايته الفناء في الله أو الاندماج فيه كما قرره بعض الصوفية والفلاسفة ؛ بل خلافا لذلك هو يجذب الله إليه ، أي يتصف بصفاته وأخلاقه ^(١) ؛ وإلى هذا أشار اقبال في بيت من ديوانه « بياض مشرق » التبس مفهومه على البعض ، قال :

« در دشت جنون من جبریل زبون صیدی

ز دانت بکند آور آی همت مردانه ؛

إن في صحراء جنوني جبريل صيد تافه

يا همتي الشاء اثني في أنشوطتك بالله . »

يريد به أن الانصاف بأوصاف الملائكة عنده شيء تافه بل هو يتوخى بهمة الشاء صفات الله

إن الحياة شيء متقدم . هي حركة تجذب الكائنات إلى نفسها بالثبة على مشاكلها ومعضلاتها الماثقة لها عن سيرها وتقدها ، وجوهر وظيفتها خلق الأمان والأغراض الجديدة بالاستمرار والتقدم ولصون نفسها قد أوجدت الحياة الوسائل ، أوهي ظهرت طوعا لشريعة الارتقاء ، وهذه الوسائل هي الحواس المحس والقوة المدركة التي بها تغلب المشاكل والمعضلات ، وإن كان أكبر العوائق في طريقها الطبيعية أو المادة ، لكنها في ذاتها ليست بشر ، إذ هي تمكنها من إبراز قواها الخفية واستعداداتها الكونية

(١) وقد ورد هذا المعنى في حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال : . . . ولا يزال عبدي يتقرب إلى التواقل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . . . الخ وهو خلاف الفناء والاندماج

لذلك ، وحيازته تتوقف على تلك الأعمال والأفكار من حياتنا التي تقدر أن تولد أساس الأناية على حالة الجسد المستمر وتشيد أركانها ، فديانة بوذا وتصور إيران وأمثالهما من نظريات فلسفة الأخلاق لا تصلح لأربنا وإن احتوت على بعض الفوائد وهو أننا بعد اجتهاد أنفسنا واستغراق وسعنا بالاستمرار نحتاج إلى راحة قليلة لتجديد قوانا ، فكان تلك الطرق للأعمال والأفكار كالبالي لأيام حياتنا

وعلى كل حال لمي تمكنت أعمالنا وأفكارنا من توطيد حالة الجسد المستمر في الأناية ، فالأرجح أن الموت لا يؤثر عليها ، بل محتمل أن تكون الفترة بين حياتنا الحاضرة وحياتنا الأخرى هي فترة الراحة ، وتلك الفترة هي التي عبر عنها القرآن بمالم البرزخ الذي يبقى إلى يوم البعث ، فتلك الأناية وحدها يمكن ألا تتأثر من الموت وتخرج من الفترة فائزاً ، التي قد اعتنت بالحياة الحاضرة اعتناء جيداً ، وإن كانت الحياة تأتي بالاعادة والتكرار في مدارج الارتقاء ، ولكن على حسب مبادئ فلسفة برجسون ، كما يقول لنا الأستاذ ولدين كار ، حشر الأجساد أيضاً في حيز الامكان التام . إننا نوزع الزمن في الالهجات لذلك تربطها بالمكان فيصعب علينا عبه ، ولكننا ندرك حقيقته حين نقوص في أنفسنا لأن الزمن الحقيقي هو حياتنا ، تلك التي توطدت فيها الأناية بحالة الجسد المستمر ، أننا محكومون بالزمن إلى أن نراه مربوطاً بالمكان ، إن الزمن القيد بالمكان سلحة لفتحها الحياة حول نفسها لتجنب ما حولها إلى نفسها ، وإلا فنحن مجردون عن الزمن ، وهذا التجرد يمكن أن نشعر به حتى في حياتنا الحاضرة وإن كان لدقيقة

إن الشيء الذي يقوى الأناية هو المشق في مفهومه المطلق ومعناه جذبك الشيء أو طلبك إياه لتجعله جزءاً من نفسك ، وأسمى صورة له هو ما يمكن صاحبه من خلق القيم والنابات ، ويدفعه إلى السعي في تحقيقها وبلوغها ، ثم المشق يجعل الماشق فريداً كما يجعل الممشوق ، وذلك أن طلب الفرد المعين الأوحده يوجد شأن الانفراد في الطالب عن غيره كما يوجد في المطلوب ، فانه لا شيء غيره يرضى طلب الطالب ، وكما أن المشق يقوى الأناية ، كذلك الاستجداء يضعفها ، فكل شيء نيل بغير الجهد الشخصي هو من قبيل الاستجداء ، فالإن الذي يرث

إن الأناية حينما تستولى على المشاكل والمعضلات ويبيع شأوها عليها تنتقل من الجبر إلى الاختيار فلها إلى حد ما مجبرة وإلى حد ما مختارة كما ورد في الأثر أن « الإيمان بين الجبر والاختيار » ، ومتى نالت النهاية القصوى من زلتي الأناية العظمى (أى الله) التي ليس كمثلها شيء في الحرية والاختيار تمت بأقصى مدى من الاختيار والحرية ، وعلى هذا فالحياة عبارة عن الجهد المستمر للوصول إلى ذلك المدى من الاختيار والحرية

فلنا إن مركز الحياة في الإنسان الأناية التي تمل شخصيته على صفحة الوجود ، والشخصية هذه عبارة عن حالة الجهد المستمر ، فإذا احتفظ بتلك الحالة ، بقيت الشخصية ثابتة البناء مشيدة الأركان ، وإذا فقدت ، ضعفت قواعدها وانتكست مراتها ، وبما أن الشخصية أو حالة الجسد المستمر أبعد النابات للإنسان وأغنها ، فينبغي له ألا يدعها يرث قواها فتضعف ، وتنحل عراها فتفنى . لأن بقاءها هو الذي يسبغ عليه الدوام والخلود ، ثم فكرة الابقاء هذه تعطى له أيضاً معياراً للخير والشر أو الحسن والقبح . فإن كل ما يقوئها خير وحسن ، وكل ما يضعفها شر وقبيح ، سواء أكان من نوع الفن (١) أم الدين أم الأخلاق

على ضوء هذه الآراء انتقد اقبال فلسفة أفلاطون فدحض حجج جميع المذاهب الفلسفية التي تعتبر غاية الإنسان الموت بدل الحياة ، فتلقته الجبن والوهن وذلك بحمله على الأعراض عن المادة التي هي أكبر العوائق في طريق حياته ، والابتعاد عن مقاومتها ، مع أن جوهر الإنسانية في الاستيلاء عليها واستخدامها لنفسها بالبطولة والفحولة (٢)

وكما أن الاستيلاء على المادة ضروري لنيل الحرية والاختيار كذلك القلبية على الزمن لازمة للحصول على الخلود والدوام ؛ و(برجسون) قد علمنا أن الزمان ليس الخط اللامتامي (في مفهوم الخط المسكاني) الذي لا بد أن نجتازه سواء رضينا به أم لم نرض . ولكن هنا المفهوم للزمن ليس بصحيح فإن مفهوم الزمن البحث لا يشمل مفهوم الطول

إن الخلود غاية الأناية وأمنيتها ، يحوزه كل من يسمى

(١) وقد خصنا رأي في الفنون ولللام في حاشية مقالنا السابق فراجع

(٢) وفي القرآن : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » وغيرها من الآيات

تفيد هذا المعنى

تروة أبيه من دون مجهوده الشخصي مستجدر ، ومثله ذلك الذي يفكر بفكر الآخرين ويرى برأى غيره . وبناء عليه ينبغي لنا أن نوجد ونربي في أنفسنا المشق أى قوة الجذب ونجتنب جميع أنواع الاستجداء ، وإليه أشار اقبال في بيت ترجمته :

« إن الملكة التي لم تشتتر بالهم
هي عار على المسلم »

يق أن نأل كيف نوجد المشق ، فيقول اقبال : إن المسلمين على الأقل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام رداً على ذلك ، فانه عليه الصلاة والسلام قد وضع بأعماله وحياته ما هو المشق ، وكيف يمكن القيام به ، لذلك ينبغي للمسلمين أن يختاروا حياته عليه الصلاة والسلام أسوة لأنفسهم وأن يحبوه ، وإليه أشار اقبال في بيت قال :

« هرکه عشق مصطفی سامان اوست
بحر و بر در کوشه دامان اوست
کل من یکون متاعه عشق المصطفی
یکون البحر والبر في طرف ذيله »

ان الأناية في صعودها إلى فروع العلى ، وبلوغها إلى رفعة الكمال حيث تتمتع بفردية كاملة بنيل زان الأناية العظمى لا بد أن تجتاز ثلاث مراحل : مرحلة الخضوع للشرعية ، ومرحلة ضبط النفس وهي الصورة العليا للشعور الذاتي ، ومرحلة الخلافة الآسية

ففي مرحلة الخضوع يفسر لنا اقبال أنه للتقدم لا بد من مسلك يسلك ، ومن مشرع يورد ، ومن قانون يخضع له . لذلك كل من يصبر لمارج الكمال ، ويطمح إلى سنام المجد ينبغي له أن يطيع الشريعة . وفي بيان مرحلة ضبط النفس يقول اقبال إن النفس الانسانية لأماراة بالسوء ، فهي معجبة بنفسها ، أيسة ، عنيدة ، لا تهتم إلا بأمر نفسها . لذلك هي محتاجة إلى الضبط والتهذيب . تغير طريق لذلك هو إقامة أحكام الشريعة . فالصلاة تنقذها من الفحشاء والمنكر ، والصوم يقتل غلبتها وترفها ، والحج يذيقها لذة المهجر ويخفف عنها سلطان الحب للوطن ويضعها إلى الاجتماع الاسلامي العام فيجعلها تشعر بجنسية الاسلام ، والزكاة تبين حبها للمال وتعلمها المساواة أما الخلافة الآسية فهي النهاية القصوى للتقدم الانساني

على سطح الأرض ، هي الأناية الكاملة والناية العليا للانسانية ، وقة الحياة من حيث العقل والجسم . ففيها يتحول تشتت الأفكار في الحياة الدهنية واختلافاتها وتنافرها إلى التناسق والتوافق ، فتتقد حيثتد على حل جميع المقد النيعة المطالب والصعبة المرام . هي ملتقى الكمال للعلم والقوة ، ونقطة الاتصال بين الفكر والعمل ، والماطنة والعقل . ومن استحقها كان آخر ثمرة لدوحة الانسانية ، وظهوره يبرر جميع آلام الارتقاء وعنه لأنها كانت قائمة لأجله . هو يكون حاكماً حقيقياً على البشر - وحكومته تكون حكومة آسية على الأرض . هو يسبغ من خصب طبعه على الآخرين بمجوحة الحياة ويقرهم إلى نفسه . فكلماً يتقربون إليه تتدرج حياتهم في مدارج التقدم والكمال إن بلوغ الانسانية إلى أقصى مدى من التقدم عقلاً وجسماً شرط ضروري لولادة ذلك المستحق للخلافة . لذلك كان وجوده في الحال في عالم المثال ، ولكن تقدم الانسانية سائر إلى إنتاج طبقة الأفراد المنفردين في أوصافهم الحميدة قلة أو كثرة ؛ فهؤلاء سيكونون أجداده

أما الحكومة الآسية فنماها الديمقراطية المكونة من الأفراد المنفردين في أوصافهم الحميدة قلة أو كثرة برأسهم الفرد الوحيد الذي لا نظير له على وجه الأرض . كانت أشباح هؤلاء الأفراد تجول في فكر الفيلسوف الألمانى نيتشه ؛ ولكن إلحاده وتمسبه الأرستقراطية شوهاها تماماً (١)

هذا ما عن لنا من فلسفة إقبال الآن ؛ وسنقدم إليك معالم الاتفاق والاختلاف بينه وبين فلاسفة الغرب في المقال الآتي إن شاء الله ما
السير أثير النصر أحمد الحسيني الرنهي

(١) إن الدكتور اقبال قد وضع منذ عشرين سنة الفرق بين ديمقراطية أوروبا وديمقراطية الاسلام في مجلة العهد الجديد ؛ ونحن نلخصه هنا قال : « إن ديمقراطية أوروبا للورفة باطلال الشيوعية والخبثية بخلاف الثورة نشأت في الحقيقة من التجديد الاقتصادي للهيئات الاجتماعية الأوروبية . ولكن نيتشه على كل حال ينكر حكومة الجماعة مثل هذه ويخط من عامة الناس ، ويؤسس جميع التعاليف المالية على ظهور وتكيف سبرمان (أى ما فوق البشر) ؛ ولكن هل العامة حقيقة موضع القنوط ؟ إن الديمقراطية الاسلامية لم تنشأ من تعدد القرس الاقتصادية ، بل هي مبدأ روحاني مبناه الاعتراف بأن كل إنسان مركز القوى الخفية التي يمكن أن تكشف إمكاناتها بترية طراز خاص من الأخلاق والسجيا . وبناء على ذلك فالاسلام قد خلق من عامة الناس النمل العليا من الحياة والقوة . أوليت إذن الديمقراطية الاسلامية في القرون الأولى دحس عملي لأنكار نيتشه ؟ »

الذكر

للأستاذ فخري أبو السعود

بين الهدى والهوى

للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

صوت من الأمس ما أفلت أسمعه مرّددُ الحزن في بالي مرّججُ
لحنٌ شجيّ لطيف الوقع ساحرُه يدُ الليالي على قلبي توقّع
إذا ترّدّد منه في الضلوع صدّى ناز الحنين ونَدَى الجفن مدمعه
نهرٌ يظّل بنفس الروء مُتسرباً وفي مجاهل ماضى العيش منبعه
طيفٌ مدى العمر من ماضى يقبض وددت لو أننى ما شاء أتبعه
من أنت يامن من الماضى يخاطبني ومن قرارة نفسى يت أسمعه ؟
تظلّ تحمّي النوى قد مات من عبرى وما تشئت من ماضى تجمعه
نعم وتحمي قلبي من مآربه ما كان ينشده قديماً ويُرغمه
حديثك العذبُ مهما طال يؤنسُه وبالزمان الذى قد مرّ يولعه
ياربّ عهدٍ غضيرِ الحُسن راقبه قد راح وهو حديثُ الخطو مسرعه
مرّت عليه بنانُ منك ساحرة فهاج في الشوق مغناه ومربعه
وهام قلبي طي آثاره لهجاً يودّ لو أن هذا الدهر يُرجمه
وربّ وادٍ بنفى من مزرٍ نصير صوّته فهو حالي التبت ثمرعه
ومنظرٍ من طيوفٍ أنت راسمه ومن حنينٍ خفيّ أنت مُبدعه
وصورةٍ لك كاهٍ وهى غاربه هفا لها السكون إذ همت تؤدعه
ومشرقٍ حيث الأرواح غرته وقبة الطير والأزهار مطلعه
هذا أدّ كرى : ملّ القلب من صُور من الطبيعة تشجّره وتُسهمه

في طلوع الفجر الوليد على الكور ن ، وإيدان ليله بالمحروب
وهبوب الأنفاس من رُدّتي الصب ح برّوح يحى النفوس وطيب
ربّ في مسمع السكون أذان قدسّى الترجيع والثوب^(١)
مال - حتى عم الفضاء - حناناً ذائباً في شماعه المسكوب !
خالقاً عالماً من النور والند نة والسحر والجمال القريب
رَعَشَات من الفناء السامى^(م) تغطى الأسماع نحر القلوب !
إنما الدين الحق فنّ طهور قد سما في معناه والأسلوب !

وقف (الشاعر) التقى يصلى في خشوع لنى الجلال الهيب
فراحاً قلبه يطير استناناً في مجال من الأمانى رحيب
مطمئناً لو أنه احترق الصكر ن جميعاً ما مسه بلهيب !
عابراً بالهدى يكاد يرى الله^(م) بينيه فهو جدّ قريب
ربّ ! لم لا تراك عيني ؟ ألا تب لدو لعينى حيدٍ إليك متيب
كلّني بالجمال يصبو إلى لك ج بعد الأنوب فالأنوب !
فاطو عن الحجاب تشهد جفوني لحة من جمالك المحبوب

مرّ في سمعه خفيفٍ يسهم ناشب في فؤاده المنكوب
ما وعى السمع أودى القلب إلا بعد حين من وقعه والنشوب
من رماه ؟ وأنى فصل وعن آية^(م) قوس رمى ؟ وفى أى حُوب ؟^(٢)
ولوى الجيد بئرّة فاذا هو بمثال من الجبال النجيب^(٣)

(١) أن يقول للؤذن في أذان الفجر : الصلاة خير من النوم

(٢) ذنب (٣) الخالص

من رام صافي ودّ غير ذى كدر ففي الطبيعة للورادٍ مشرعه
ألفها حيناً راقته صُعبتها تمتع النفس راوى الطرف مترعه
أصنى الوداد وزوداً ثم أدومته عهداً وأعدبه ذكراً وأقمته
فخرى أبو السعود

وسالفات عهودى في مباهاجا حسن الطبيعة ألف في الفؤاد له
ليس بالقلب ذكر من أخى مقه فكلّ ثوبٍ وداد كنت ألبه
فكيف أهو إلى ربّ ومنفخِر من المهود وبال لست أدقمه ؟

أيها (السالب) الجليل حنانك ترقى بمهجة الملوب «
 واستهل الصبح الجديد على الكو *** ن مُلَقَى بالبشر والترحيب
 وأنى (الشاعر) الصلاة بقلب شاعر باللام والتعريب
 مستنيب إلى الإله يُرَجَى عفو عن ضلاله والحب
 قدوى في أعماقه رَجْعُ صوت كصدى الرعد أودى الثوب^(١)
 كيف يقوى على سنا (الرب) قاب جُنَّ لما رأى سنا (المربوب) ؟
 والكالات لا تنأى لدى الاله فلا بد من بقاء الغيوب
 على أمدد با كثير

(١) النحل

القرية

للأستاذ بشاره الخورى

أيها الفتاة الصغيرة أنت بتاج ملك جديره
 من القرى اشتقوا لك اسم القرية وعطل النخ فكنك الخلية
 شاعرك الببل ذو الالهام وعودك الجدول ذو الأنغام
 والقيمة البيضاء مثل القبة كأنها من الحرير جبه
 تضم أعناق الربى وتلم فليس إلا شفة وبسم
 كم طربت شمس لهذا للشهد فسحت جبهته بالصجد
 حتى إذا الليل سجا ومنا على الورى جناحه المسودا
 مشى إليه البدر مشى الصائد يهتبل الغفلة من مطارد
 حتى روى بخردق النجوم صدر السجى فىلن كالكلوم
 ماتم لصنها أعراس يدار عندها الهوى والكاس
 ترحى بها القرية فى رأس الجبل وأروح البش خيال وأمل
 وساعده عند الضحى مفتول تنمره بالقبيل الحقلول
 أسر مما لذعته الشمس فى كفه لكل جسم نفس
 يقوم فى الأرض مقام الخالق فيندق الرزق على الخلاق
 هذا الذى يحاولون قتله والسدل يقضى أن يموتوا قبله

بشاره الخورى

قر طالع عليه من الشر فة يرنو إليه كاللهوب
 لفنته الصلاة نحو المصل فاذراه بكل سهم مصيب
 رب ! ماذا أرى ؟ ألحقة نور منك ، أم وهم ناظر مكذوب ؟
 أم تلاكاً بعثته بقبولى ونجاح المؤئل المطلوب
 رب ! قلبى صبا إليه ! كأن لم ألك فى موقف الصلاة الرهيب
 أين ولى اطمئنان نفسى ؟ ومن لى بنشوى إليك والترحيب ؟^(١)
 رب ! حل الهوى محل الهدى فى الـ قلب ، ويلاه ! رب عافى الذى فى ا
 وانتهى من صلاته وهو يهذى بضلالات شره والنسيب :

« ألهينى وحى الجلال افعدى بشهود الجلال غير قريب
 إن تكن نظرتى لوجهك دنبا فالتباعدى كفتارة لذوبى
 وابعدى لى - لتدقنى يردانى - وقدة من ذراعك المشوب ا
 وأصبعينى من خر عينك كاساً تنف عنى متاعى ولذوبى
 وابسى لى - والابتسام يسير - تبسم لى الحياة بعد قطوب »

« هى لغز يحلو التأمل فيه لحكيم وشاعر وأديب
 هى فى ربة التفضل حسن من يد الله ، ليس بالمحبوب
 يألها حلوة عليها من التو م بقايا تناوب محبوب ا ا
 وبأهدابها خيوط ضياء علفت من أحلام ليل عجيبي ا
 مرسلات شعرها على غير ترتيب ب ولكن أحلى من الترتيب ا
 خطفى خدها الوساد - سعيداً - آية من بدائع التذهيب ا
 وأذاع التسم عنما بلاغا أفم الجو من أريج وطيب
 إن طيباً فى الحق ليس كطيب مرسل من غلائل وجيوب
 بكرت تنضح الشجيرات بالما ، فينمغن بالبيان الخضب
 وقوادى أحق بالرئى منهن (م) فهلا تمدده بذنوب ا
 رقت وقفة الدلال أمامى تلهى فى كفها بقضيب ا
 أرسلت كهرباءها فتمشت فى عروق بهزة ولهب
 فكانا (قطبا عمود) ترى التند يار فيه من جيئة وذهوب
 (بين جهدى وجهها أبداً فر ق) فما إن تكفت عن تعذيبى

(١) النظم

بين ناقد وشاعر

علم قراء الرسالة من عدد مضى أن الأديب حبيب
الزحلاوي اتهم الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي بأنه استعان
في قصيدته (عاصفة روح) بقصيدة الشاعر اللبناني ميشيل
علقي (عاصفة) ، وقد دفع الدكتور ناجي ذلك الاتهام ،
وتحدى منبهه أن ينصر القصيدتين في الرسالة . وأمس
أرسل إلينا الناقد من القصيدتين ومعهما نقد لاذع ،
واليوم بث إلينا الشاعر نصهما أيضاً ومعهما تعليق ساخر ،
فأكثرنا أن نطوي النقد والتعليق لخروجهما عن خطة
الرسالة ، واكتفينا بنصر القصيدتين ، ليحكم القراء بين
الرجلين

عاصفة روح

للدكتور إبراهيم ناجي

أين شطّ الزجاء يا حُباب الموم
ليلى أنواء ونهارى غيوم
أعزلى يا جراح أسنني الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان
البسلى والتعوب في صميم الشراع
والضنى والثوب وخيال الوداع
في احتدام النار واصطخاب الأنين
تضحك الأقدار ترقص السكين
كل يوم يروح في احمرار الجروح
كل صبح يلوح فجره مذبح
اسخرى يا حياه قهقهى بالعود
الصبي لن أراه والهوى لن يعود
الأماني غرور في لظى البركان
النحي غرور والرد ، سكران
وخليع الباب موجه العرييد
دار بالأكواب ويل هذا العيد
راحت الأيام باقسام الثغور

وتقضى الظلام في عناق الصخور
كان رؤيا منام كأسك السحور
يا ضفاف السلام تحت عرش النور
اطحنى ياسنين مزق يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب
اسخرى يا حياه قهقهى يا غيوب
الصبي لن أراه والهوى لن يؤوب

عاصفة!

لمichel علقي

اعصنى يارياح! واهزنى بالسماء
من يكن ذا جناح هل يهاب الفضاء ؟
عبس القاب وادلم ، فسايد
فشى السر موعلاً في ثنايا
وتداعت جهم التيوم ثقلاً
ت حبالى بشائبات الصواعق
ذعرت في القلاة آمنة الوح
ش فراحت تمشى كشية سارق
وسرى الماء لاثناً بحى الظل (م) ملماً ببعضه متعاق
أمنت في القناء قاصفات الرهود
ذاك خحك القضاء من قيود الصيد ..
اعصنى اعصنى أياريح حتى ترقى من دويك الأجيالا
واضحكى كم يثير ضحكك عندا حشرات النواح والأعوالا
أوصدت وكرها الثعالب حسرى
لابسات من ضغفها أغللا
وانبرى الليث ناعم البال يمشى حاشداً تحت نابه . الأجيالا
ودعاك النسر احملنى أيارى مع إلى حيث لا جناح تعالى !
اغلى ياسيول زائف الأصباغ
السم كالطبول زمزت بالفراغ
ياسيول اتحنى لنفسى مجرى أنا نهر حيران لم يلق بحرا

فصول مختصة في الفلسفة الألمانية

٢٣ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

النامية السليمة من مذهب نبته

الانسان

للأستاذ خليل هنداوى

الرجل ذو الضمير الفاسد يحس في نفسه حاجة مريضة للتالم ، وهو لا يشعر بأن هذه الحاجة تبشها علة حقيقية هي ولادة هذا الضغط القاسى على إرادة قوته ، وإنما يدرك فقط أنه متعاقد مع الألوهية على دين لا يمكن أداؤه . ومن الحق أن يبدو له أن هذا الدين شديد تهون في سبيله الآلام . فهو يحمل الشقاء ليهدي غيظ ذاته الضيف ، وليكفر عن خطيئته . وما هو ذا الآن يلتصم المذئاب يتدفقه ألواناً ليقي بدين يزعم أن لا نهاية له . يحمل الألم ولا غاية له إلا الألم ليطلق في نفسه رغبة التكفير عن ذنبه . وهيات أن تشبع هذه الرغبة أو تطفأ !

فكرة الخطيئة بشت مرة ثانية ، وأصبحت الآلة التي

تهت عن غايته ولكن تيهى
أنا برق في قوتي والتهابى
أنا ليل يفتنى اشتعالاً وجباً
أنا زهر أطارت الريح أورا
أعطشتنى الرغاب
وحداني الشباب
من فرى هذه السحاب ارمى
قدما في السماء أركز جذلا
لم يمدلى في الأرض منزل حر
أحرق بيتي الصواعق لكن
منقت ثوبى الرياح ولكن
إعصنى يا رياح !
من يكن ذا جناح

ينبت الخصب كلما حل قفرا
في وميض أحيا وأدفن عمرا
لتوشى دماؤه الحمر فجرا
في فأنمت واسع الجو عفرا
فشربت النجوم
فامتطيت التيسوم
فوق هام الورى رفيع ازدرأى
ن وأخرى على جبين النضاء
واسع مطلبى وعلى إبانى
غسلت لى قلبى بذوب الضياء
نسجت من دم الشمس ردأى
واهزنى بالسما
هل يهاب الفضاء

يتوعد بها الكاهن ، وبها يُسيطر على الأرواح ، وبها اتقادت له جوع الأشقياء ووضع يده على التماج المثالة التي أبصرها في الطريق . مضى قدماً الى أولئك المنحطين العاملين بشقاء يحملون علقته ، يتحرون عن العلة أو الواحد المسئول عن انحطاطهم التاريخي فيه . فيوحى الى هؤلاء بأنهم هم أنفسهم كانوا سبب شقاؤهم الحقيقي ، وأنهم ينبغي لهم أن ينظروا الى هذه الآلام كتضحية صغيرة عن خطيئاتهم التي اجتروحوها ، فليقبلوها — بطرب — كامتحان أرادته الله ، فأمنوا به وقبلوا بهذا الحل منه ، وتلقَّحوا برضا بهذه الفكرة السامة عن الإيمان بالخطيئة . وفي أوروبا اليوم مذهب يضم هؤلاء الخاطئين التوايين الذين يعيشون بأجساد مريضة وأعصاب ما كنة ونفوس ذاهلة ، فرائس لليأس والمهذيان . جوعهم دائم للمذاب ، تستولى عليهم فكرة الخطيئة والهلاك الأبدى

وفي النهاية يجد نيتشه أن التمايم المسيحية كديانة وكثقل أعلى ، لا تقود إلا إلى العدمية « nihilisme » . يجد أنها خلقت عالماً مغماً بالأوهام المجردة ، وتخيلت عللاً خيالية وأعمالاً خيالية ، وروابط بين الأكوان خيالية . أسست علماً طبيعياً وهماً مؤسساً على انكار الأسباب الطبيعية والملاقات الطبيعية بين الأشياء ، وأسست علم نفس خيالي يرتكز على تفسير خاطيء للحوادث الطبيعية وعلى فلسفة خيالية ، وبيننا كان الرجل المسيحي دائماً في بناء وجود خيالي كان يهدم الوجود الحقيقي ، يقاوم الطبيعة « أسل كل بلاء » في سبيل الآله « أسل كل خير وهناء » ، فولدت الأوهام المسيحية من بغض الحقيقة ، فهي نتيجة انسانية منحطة ، تربو فيها كية الشقاء على كية الفرح ، انسانية نمية ساءة ، متألدة ، تميل إلى التشاؤم وعدم الحياة ، ولا تنجد راحتها إلا في أحضان العدم

— ٤ —

إن عمل التاريخ الأوروبي هو ظفر شريعة العبيد على شريعة الأسياد ، لأنه قبل تلك الشريعة وعمل على اعتناقها وكفر بهذه الشريعة . . . ولأنها لمركة لا تزال مشبوبة بمحكمة عشرين قرناً بين « روما » و « واردة الحضارة اليونانية ومثلها الأعلى الأرستقراطي »

الذى هو أقوى مثل وأسمى مثل تحت الشمس ، واليهودية موطن
البغض وموئل الروح « الكهنوتى » ، انتصرت اليهودية والنهضة
الحديثة التى شبت فى أوروبا قامت فى وجهها عثرات وعقبات ،
كثيرة « لوتر » والبروسانت ، وكثيرة الباستيل فى فرنسا ،
وانهزام نابليون ، هذه نائبات تنالت خالت بين بلوغ النهضة
غايتهما ، فألت إلى انتصار شريعة العبيد ، فأوروبا الآن غارقة فى
انحطاط عميق ، يقضى على ما تبقى فى عروقتها من حياة ، حتى
ليخشى أن يتقهقر النوع الانسانى إلى الوراء ، فلا يورث بمد
اليوم إلا صورة من الخزي والنار

هذه هى شريعة العبيد التى تسيطر على العالم تحت اسم
« ديانة الألم الانسانى » ، فلنفصل الآن هذه الديانة وما تنطوى عليه
إن تحليلنا لماعطفة الشفقة التى يتبجح بها اليوم معلمو الجليل
الحاضر يثبت لنا أن هذه الماعطفة ليست من المثل والجمال على
النال الذى يرون . إن ماعطفة الشفقة — فى الحقيقة — يتولد منها
سرور أمانى . إذ نحن نمنع مع الآخرين الخير كما نصنع الشر .
غابتنا من ذلك أن تظهر شعورنا بقوتنا ، ونخضعهم لسلطتنا .
أما الرجل القوى الشريف فهو يفتش عن كف له ليبدله النضال
ويحمي هامته بأزاء قوته ، وتراه يحتقر الفريسة القليلة السهل
اقتيادها ، وتراه ينحرف عن الخسوم الذين لا يجد فيهم أكفاء
وأمثاله . أما الضعيف فهو يميل إلى الظفر السهل ، والفريسة
الخافتة ، وهل كان ضعيف أو شقى يوماً سعيماً ؟ وإن الانسان
بطبيعته وإرادته ينجح إلى إحسان لا إلى شقاء

إن الشفقة هى فضيلة الأنفس المتوسطة ، تتدرب عليها دون
وازع ولا مانع ، حتى إذا زلت هذه الشفقة ساحة النبيل أصبحت
علامة الانحطاط ، وذهاب الكرامة ، وخسارة الأصل . إن
النبيل يكتم آلامه ومهمومه ولا يبرح بها . يصرف عن نفسه الارادة
الحسنة كما يصرف الارادة السيئة ، والانسان المتألم القبيح قد يكون
على حق فى كرهه للشهود الذين يبوحدون بسراقاته وقبحه ونعاسته .
هؤلاء الشهود الذين لا يستحقون من أن ينظروا إلى ما كان
ينبئ له أن يظل خفياً عن السيون ، فيحملون هذا الشقى مئة شفقة
ما طلبها وما تمنها

إن الشفقة ليست بماعطفة مفيدة لحسب ، بل هى ماعطفة
منحطة أيضاً . لتصور أن ديانة الألم قد انتشرت بين الناس فما
هى النتيجة ؟ إن كية الألم تزيد بدلاً من أن تنقص ، ويصبح
الانسان مجبراً على حمل آلامه الخاصة وجبراً من آلام الغير ،
حملاً على حمل ، وبهذا تضعف الشفقة من حيوية الحياة ، وتجعل
من الألم داء سارياً . ناهيك بأن ديانة الشفقة تضاد المذهب
الطبيعى السائد حكمه فى الأحياء ، وهو بقاء الأملح والأنسب
الذى يقضى بقاء الكائنات التى لا يصلح تركيبها للحياة ، وقد
أناها حظ بخروجها ظافرة من معركة الحياة ، وكل ديانة ترى إلى
الشفقة هى ديانة تعمل على وقاية العناصر المنحطة ، وعملها هذا
هو ما يسوق إليها الفوز فى كل جيل ، لأن الضعفاء والمرضى هم
فى الحقيقة الفريق الغالب ، بينا أن الانسان الغالب الصاقى من
كل شائبة هو نادرة من نواذر الوجود ، وقد ثبت فى كل الأنواع
الحية المالية أن الأغلبية فيها هى كائنات منحطة التركيب ، سيئة
الخلق ، مستسلمة للألم ، والانسان لا استثناء له من هذا الحكم .
والانسان — بالنظر إلى الحيوانات — هو سلالة عالية راقية ،
قابلة للتطور ، وهو لما يبلغ آخر مرحلة من مراحل التطور فى
الكمال ، وهو لما يزل عرضة للحوادث التى تؤثر فيه وتبدل منه .
كما أن معدل الانحطاط فى النوع الانسانى هو أبرز وأكثرمه
فى سائر الأنواع . وديانة الشفقة تمدو عاملاً كبيراً فى الإبقاء على
فريق كبير من الأحياء لا فائدة منه ، لأن استغلب النوع لا يرى
غاية له إلا الفناء . هى تحفظ مظاهر الفاقة والبؤس . فتجعل
الوجود أكثر قبحاً ، والحياة أكثر ميلاً إلى الدم . إن هذه
الديانة هى جزء من المدمية . إنها مهددة للوجود وللتماذج العليا
من انسان الوجود . فان مرأى البؤس والألم والانحطاط والقبح
يدمو الرأى إلى رجاء المدم ، إما بمائل اليأس من هذا الرأى أو
بمائل الشفقة ، حتى ليندو مذهب الشفقة مرساً شديداً يقضى
على طبيعة كريمة ، ويقتل منها قوة نضالها ودفاعها ، هذا المرض
المناشب على تذليل القرية الأوروبية ، وتقييد اصطفاة الأنواع
السامية ، والحيلولة بين الانسان والسورمان

خيل فندارى

(يتبع)



صور من هومروس

٨ - حروب طروادة

من السماء ...

للأستاذ دريني خشبة

تضي بروتيولوس نجمه ، وعادت روحه الكريمة إلى ميدز
مصطجة روح زوجته البارة ، وغرست عرائس العنود فسائل
الدردار فوق قبر الراحلين فتمت وترعرعت ، ونم بقيتها الوارف
ماء الهيلسبنت^(١) ورتمت في ظلها أترابه ...
ولكن ...

لقد كانت روح بروتيولوس الجدوة التي أججت نيران
الحرب فجعلها ضراماً !! فانه ما كاد يرى بالسهم فيسمى ،
فيسيل دمه أهاراً ، حتى تدقت جيوش الهيلانيين على الشاطئ
الأسوي ، غير مباليين بالموت الأحمر الذي كانت تظلم به سهام
الطرواديين ، والنية السوداء التي كانت تقطر من سيوفهم ،
فتحصد سفوف الغازين حصداً . لا . لم يبال الهيلانيون بهذا
المول الأكبر ، بل انقضوا على الشاطئ شكاكاً في سلاحهم ،
مقتنعين في دروعهم ، مرهفين سيوفهم ، تفيض عليهم عدة
الحرب كأنهم رجّة ترقص في زوبعة ، أو ظلال من الدرع يحول
في معصمة

وتبعهم قادتهم العظاء فانطلقوا يبوئونهم مواقف للقتال ،
ويلقون عليهم من كلمات الحماسة وخطب الاستبسال ، ما أضرموا
به جوارحهم شوقاً إلى خوض الكريهة ، وحنيناً إلى اقتحام

(١) هو بونغاز الدرديل ، بالقرب من مأخذة الجنوي ، على شاطئ
آسيا توجد طروادة

الوغي ، وصبوة إلى تقبيل الرقاق البيض

ودقت الطبول فكانت إيذاناً بهجوم الهيلانيين

فانظر الآن إلى البحر يلتطم بالبحر ، واللوح يساور اللوح ،
والموت يساول الموت ، والحياة الحلوة تأخذ بتلايب الحياة
الحلوة ، وصيحات الهيلانيين ترددها سيحات الطرواديين ؛ وليل
الآخرة يفتش نهار الدنيا ، وظلام القبور يكشر لهذه الدور ،
والفرع يمتشي في صفوف هؤلاء وهؤلاء ، واليتم يبحر هذا
الكبد ، وبقرح ذلك القلب ، والحزن يفيض على هذا السهل ،
ويجوب ذاك الوادي ، ويرف على قلل تلك الجبال ، وأنين الجرحى
يطن في فضاء الساحة الجراء ، فيعلا الأذان بالملح ، والنفوس
بالجزع ، والدماء تنفجر هنا ، وتحدث هناك ، والرؤوس منتثرة
فوق الأديم المضرج ، زائفة أيسارها ، مفدرة أفواهها ، معفرة
بالتراب أنوفها التي عزت على العالمين ...

ثم انظر إلى أخيل يرد بين الصفوف ويقصف ، ومن ورائه
البريديدون يوزعون المنايا ويهددون الخوف بقرّيون الآجال ؛
وأوليسيز الفوار وتلك العجاجة المنقطة فوق رأسه من
نُجّار الحرب ، وهذه الصّمدة السمراء يمينه تنفث الموت في
صدور الأعداء ؛

وأجاس كس وجنوده ؛ الكرّار القُرّار ، المذاويد الأحرار ؛
وينليوس ؛ قائد المساكر البسوطية ، القروم البواسل ،
والليوث الكواسر ؛
وديوميد ؛ نعمة أرومته ، وسيد عشيرته ، ووجه قومه ،
ونارس كتيته ؛

وأجاينور ؛ فتى أركاديا ، وملاك أسرها ، وشمس ضحاها ؛
وميجيز ؛ النّجد الباسل ، والبطل الخلاجل ؛
ولايدومينز ؛ ملك كريد وقائد جنودها ؛ أباء الذل ، وكُبة
الوغي ، وسراى الحروب ؛

وتليبوليوس بن هرقل بطل المجازفات ، المقدم آخر

القمرات ! ^(١) ثم انظر إلى الصيد الصناديد من أبناء طروادة ،
وجيرانهم الكجاء الأباله الحماة !

هاك هكتور العظيم بن بريام الملك ، عضد طروادة وستدها
وليث عربنها ، التبت الصابر الصابر ، رابط الجأش شديد
البطن ، قوى الشكيمة الفارس المقدام ،

هاك هكتور الأسد ، يرضى فى أسود الثرى وزيد ، ويوقل
فى بطاح طروادة وينجد !

وهاك إينياس الهائل ، يقود (الدردان) الأبطال إلى كرائم
الفعال فى ساحة القتال !

وهاك بنداروس ! تلميذ أبوللو وربييه ، يقود فرسانه الفحول
ورجاله البهاليل !

وهاك ولد ميريس الكبير ملك أيبوس ، بصولان فى
الحومة وبجولان !

وهاك آسيوس بن ملك أيدوس ، يتقدم رجيل فرسانه ،
ويداعب أعداءه بمكرانه !

وهاك أشبال ترافية ، يقودهم يوفيموس القفلم ، ويقتحم
بهم أيعا اقتحام !

وهاك نصور أميدون البواشق ، أقبلا من هناك . . . من
جنان سيحون وحيحون ليخوضوا الجحيم ، فى ذلك اليوم
العظيم ، وليذودوا عن طروادة ، حليفهم ؟ وينفوا . . . !

وهاك أراء ميديا ، أقبلا فى عدة وعديد ، وكل جيار مرید !
أنظر إذن إلى الجيشين فى مدوجزر ، تبسم لأحدهما الآمال ،
وتبمس للآخر النايا ؛ ثم تدور الدائرة ، فيقتل النهزم ، ويتأخر
التقدم ، وهكذا دواليك

وتغيب الشمس وتشرق

ويغرب القمر . . . ويغرب

وتكر الأيام ، وتمر السنون !

وكلا لاحت للطرواديين غفلة من أعدائهم خرجوا اليهم وم
ألوف فتلوا منهم ، حتى إذا كروا عليهم طردوا إلى مساقلهم فلاذوا
بمحصولها ، واعتصموا بأبراجها ، وتلبثوا هناك حتى تناح لهم
فرصة أخرى

(١) ذكر هوميروس رؤساء العشائر اليونانية التى اشتركت فى هذه
الحرب فى الكتاب الثانى من الإلياذة ونحن نكتفى بذكر من أوردنا

أعوام تسعة ! !

مليشة بالنسب ، مشجونة بالنصب ، منعمة بالخطوب والأهوال
وكان الهيلانيون يرسلون البوموث والسرايا ، فتجرب
الريف مدوتؤوب بالفنائم والقيء ، والأسلاب والسبي ، فيقتسمها
القادة ، ويفيضون منها على الجند

وهاجوا مرة إحدى القرى ، فكان من جملة السبي فتاتان
ذواتا رقة وفتون . أما إحداهما فكانت من نصيب أجامنون ،
واسمها خريسيز ، وهى ابنة كاهن القرية الورع ، حبيب أبوللو
وخليله وصغيه ، القديس خريسيز . وكانت فتاة لمويكاً حلوة الدل
رشيقة الروح ، وكان أبوها يحبها حباً جماً لا تملد بمضه كل
مباهج الحياة ! !

أما الأخرى فقد خلصت لأخيل وأخلصت له الود ، وصافاها
هو المحبة ، فكان أحدهما للآخر فى هذه المحبة القاسية المصدر
الحنون ، والقلب النجى ، والملاذ الأمين . اسمها بريسيز ، وأبوها
شريف من أشراف هذه الناحية التى نكبت بتلك الحرب
الضروس ، فصليحت لظاها ، وطحنها رحاها

وعلم كاهن القرية بما كان من أمر ابنته ، فازدحت على قلبه
هموم الحياة ، وأحس فى أعماقه بثقل البلية ، وشعر كأنه جرد
من كل شيء حتى من نفسه

وبدا له أن يذهب إلى قائد الجند الهيلاني فيفتدى خريسيز ،
ولو نزل لأجامنتون عن كل ما يملك . وحذره تحببه من المخاطرة
بنفسه فى هذا الطريق الشائك ، ولكنه لم يرمم التثاوة واحدة ،
بل دهن نفسه بالطيب الكهنوتى المقدس ، ولبس مسوحه ،
وعقد زنتاره ، وتناول مسبحة أبوللو العظيم ، ثم توكأ على
عصاه الشيدة ، وذهب يتهاك على نفسه ، ويتعثر فى خطاه ،
حتى كان تلقاء المسكر الغنم

وسأل عن خيمة القائد العام ، فقيل له إنها هى القسقاط
الأكبر الذى تبدو قيته هناك هناك عند شاطئ الملسنت ،
بين الجيش وبين الأسطول

وانطلق الكاهن الجليل والدمع يتحدر من قلبه قطرات
من الدم . . . عن طريق عينيه ، فيملق بلحيته البيضاء ، فيصبها
بأرجوانه ، كأنه آية السماء الباكية ، نذيراً لهذه القلوب القاسية ،
والنزاة الأقوياء ! !

وبلغ الفساط بمد لأى ...

واستأذن على القائد العام فلم يؤذن له ... فاستأذن ثانية
فهدد بالضرب والمقوبة ... ولكنه أب مقنود ، وحزين
منكود ، منتظر طيلاً واستأذن في أدب ولين واستكانة ،
فأذن له ...

ووقف أمام القائد الأكبر وأحى الجسيم موهون القلب ،
محزوناً متصدعاً ، وحاول الكلام فكانت العبرات تخنقه ،
والألمى بمقد لسانه ، والنار المتدللة في رأسه تنسبه كل شيء
وتأربه أجامننون !

لأنه على ما يبدو فوت عليه لذة طارئة ، وسكرة موانية ،
بعيئه في تلك اللحظة الهائلة القريرة ، وإلحافه الشديد بضرورة
لقاء القائد ...

واحتشد القادة ورؤساء الجند حول فساط القائد ، وجمحوا
إلى الكاهن الكبير يقول :

« مولاي !

سميت اليك عائداً بك ، داعياً أبولو العظيم لك ، أن يفي
عليكم من النصر والفتح البين ، وأن يهبكم من الرماية واللن
ما تشتهي أنفسكم ، وتقر به أعينكم ، وما تترنون به عن ظلم
الضعفاء ، والجور على الملهوفين ، فقد يفتي القليل الذى ترضى
عنه الآلهة ، عن الكثير الذى يثير سخطها ، ويستزل غضبها ..
إبنتى يا مولاي !

خريسيز العزيزة ! ردها على يبارك لك أبولو ، ويُنز لك
سبيلك ، بركة دعوات قديسه الحزين الواقف أمامك ، اليهتل
اليك ، المستعد لأن يقتربها بكل ما يملك ، وبكل ما يقدر عليه
مما يرضى الملك ! »

لكن الملك أشاح بوجهه ، وكبر عليه أن يجرؤ هذا الكاهن
على التفوء بهذه الطلبة العزيزة أمامه ! خريسيز ! أينزل أجامننون
عن خريسيز وقد احتلت من قلبه مكانة زوجه كليتمسترا ؟
واستحوذت على لبه حتى نسي الحرب ، وعزف عن الطمن
والضرب ، واستقر معها في فساطه آخذين في الحور وحب ،
وغنائم وشرب ! !

أينزل أجامننون عن خريسيز الجميلة الفاتنة ، ولو استحال
عينها الكاهن بثرين ثرغان الجمع ، وتفيضان بالدم ؟

كلا ! لن ينزل أجامننون عن خريسيز !

« إصغ يا رجل ! ليس بي أن تكون قديس أبولو ، وحامل
صولجانه ، وحامى مسبحته ، وطاقد زناره !

ستعود خريسيز منى ... إلى أرجوس ... وسيفوزى بها
هناك ، وتذبل بحاسنها بين ذراعى ، وسأكل إليها منزلى تخدم
فيه ، وتمير أم بنين ، وسيكون بها قصرى جنة خلد ونسباً
لا يفتى ... اذهب ، فاسفح دموعك في صومعة أبولو ، وصعد
زفرانك في هيكله ، وبين يدي صنمه ... اذهب ، وأنج بنفسك
من عذاب أليم ...

خريسيز تمود معك !

إنك تثير النعمة في نفسى ، فأنج بنفسك ... أنج ...
وتصدع صدر الرجل ، وكاد قلبه يقف ، فتقف أنفاسه !
وأثنى والدنيا المظلمة تمجيب ناظره ، وكلمات القائد الظالم
تردد في مسميه ، فأكاد يبلغ قريته حتى خلا إلى أبولو ، وجلس
يبكى ... ويصلى ! !

« أبولو ! !

يا إلهى ! ! أسمعتم ؟ لقد استهزأ بك أجامننون ، وجفنى في
بنى ، وفلذة كبدى ، وقطعة قلبى ، وحياة روى ! !
أبولو ! !

هل سمعت يا رب النور ! ؟ أرايت إلى ذلك العاقى المتجبر
كيف مار بقديسك الضيف الممن الذى أحتت ظهره السنون
في عبادتك ، والصلاة لك ، والتسبيح من أجلك ، والاحتاف
باسمك . ! ؟

ألا قلتنتم لمبدك يا أبولو العظيم ، وليجمل على الطفاة
غضبك ، ولتسحقنهم بعذاب واصب ، ليس له من قدرتك
من دافع ...

أبولو ...

استجيب يا رب الهيكل الخالد ، وحامى المبد الأمين ! !
وسقط الكاهن أمام الذبح يتعجب ، والشموع الموقدة
تذرى دموعها معه !

فثار في عليائه أبولو ...

انتفض الآله العظيم انتفاضة رجف من هولها الأواب ،
ورف في السماء كأنه سحابة مظلمة في ليل بهيم ، وفوق كاهله

قوله الحق في غير وجل ، وصرح بضرورة إرسال خريسيز إلى والدها القديس ممززة مكرمة ، ثم تقديم القرايين من لحم العجول وشحم الأوعال إلى معبد أبولو ، وإطعام الحاضر من رشواتها والباد

وزلزلت الأرض زلزها ، وهوت السماء فوق رؤس أجامثون ؛ ونشبت ملحمة هائلة بينه وبين أخيل ، أوشك البطل أن يفسد سيفه من جرائها في صدر القائد العام ، الذي طلب بكل صفاقة أن ينزل له أخيل عن غادته بريسي : « إذا كان لابد من نزول عن خريسيز ليسلم الجند من هذا الوباء !! وليسكن غضب أبولو ، وترضى السماء »

وتأججت نيران العداوة بينهما ، ذاك يحرص على فتاته الهيفاء وذاك يحض على إنقاذ الجند بتضحية الذات وإنكارها في سبيل ما هو أسمى وأرفع ، ولكن أجامثون عمى عن هذا المثل العالي ، فتشبث وأصر إلا ما نزل له أخيل عن بريسي ، لينزل هو عن خريسيز .

وهنا تتنزل الآلهة لتحكم بين الخصمين ؛ تبدو مينرفا ، ربة الحكمة والمهذبة الحسنة ، رسولاً من لدن حيرا ، سيدة ربات الأولب ، للبطل أخيل ، بحيث لا يراها غيره ، فتعظه أن يضحي بفتاته ، ما دام هذا القبط يتأذى إلا أن يكون ذلك . . .

ويصعد أخيل بأمر السماء . . . ويذهب أوليسيذ باينة القديس إلى أبيها حيث يلتقيه في معبده يكي . . . ويصل فيشره بها ، ويسأله الصفع والمفخرة فيمش الكاهن ويش ، وتهمر من عينيه دموع الفرح وتقدم القرايين باسم الجيش الهيلاني إلى معبد أبولو فينكشف البلاء . . . وترضى السماء . . . ويدفن الهيلانيون موتاهم ؛ أما أخيل . . .

فينقطع عن المعركة ، وينزل في معسكره ، لا يشترك في الحرب ، ولا يشترك فيها جنوده الميرميديون ؛ وتحس أمه بما يلح به من الحزن ، فتورده ، وتعلمه خيراً على يد الآله الأكبر ، زيوس ، سيد أبواب الأولب ؛

وهيئ فئبه

(لها بنية)

الكبير قومه الفضية الرنان ، وعلى ظهوره كفاتته الواسعة الشاسعة ، يسمع لسهامها صليل أى صليل . . . وأشرف من سمائه المضطربة على سفائن الأسطول المطئن ، وما هو إلا أن تميزها حتى عيس وبسر ، ووتر قومه قاتهمرت منها سهام كالطار ، سبها على السفن حاملات الخيل والبغال أولاً ، ثم لوى فأصلى سفائن الجنود وابلأ منها بعد ذلك . . . فلا تجمع إلا أنيناً وبكاء ، ولا ترى إلا صرعى يضجون ويصورلون ، ولا تحس إلا زفير جهنم وشهيقها يأخذ القوم من هنا وهنا فيقومون إلى أذنانهم سجداً وبكياً . . .

أمطر يا طاعون . . .

ولا حنانيك يا أبولو . . .

ولستمر هذا البلاء تسعة أيام طوال كأنها دهر بأكله . . . وفي اليوم العاشر أوحى إلى أخيل أن يدعو مجلس الجيش ليرى رأيه في هذه التكبى التي دهمهم بها ميازيب السماء . فلما التأم ثمل القادة ، اجتمع الرأى على أن يذهب كانخاس فيستوحى أربابه لتكشف هذه النمة ، أو ليرى بماذا ترضى من التضحيات والقرايين ؛

وطاد كانخاس ، كمادته كلما حمل أخبار الشؤم من لدن أربابه كاسف الوجه ، كالح الجبين ، يجبس في صدره شجون الأرض ، وهموم السماء ؛

« خريسيذ يا سادة ! »

« خريسيذ تسود إلى أبيها القديس ، وإلا فتلك مقابرهم جميعاً فوق هذا الشاطئ المظلم ، المفرج بدمائكم ، ودماء أعدائكم . . . »

« هكذا تنفق كلمة الآلهة من أجل أبولو . . . فويل لنا جميعاً إن لم نهدي ثورة صاحب القوس ، ورب النور ، وسيد الشمس . . . »

« اسجدوا لأبولو ، واخضعوا . . . »

ونهبز القوم من صلاتهم مشدوهين لا يحيدون ، ينظر بعضهم إلى بعض ، ولا تنفج شفة بكامة ، ولا يتحرك لسان بقول ؛ ولكن أخيل شعر في صميمه أن القدر يستخره هذه المرة أيضاً لتفريج الأزمة ، وكشف البلاء ، فنهض غير هياب ، وأرسل

من الأدب الأمريكي :

قيصر

للفنسي الأمريكي بول بورك Paul Burke

تأليف نعيم مؤلف هذه القصة في العام للنصر
إذ تفوق بقصته « أخلاق » على جميع القصص
الأمريكية وأحرز من أجلها « جائزة أمريكا
الأدبية لعام ١٩٣٤ »

بدأت المسألة بمطف مطر ...

وإذ خرج « قيصر سمث » في مساء يوم من أيام السبت
المهودة من جمعية رماية القرص التي يترأسها وسار على قدميه
برغم المطر اللدوار شاقا طريقه إلى منزله ، رأى في تسياره الآنسة
« شيلا » منزوية في مدخل لأحد المنازل غير حاملة مظلة
ولا متدثرة بمطف ، وكانت تعمل جهدها للحفاظ على
ثوبها الجديد من الماء الذي يتدفق منحدرا من سطح المنزل ...
والى اليوم لم يدرك قيصر ، وهو الرجل الخجول ، كيف
تسنى له أن يبدأ بمحديث مع سيدة غريبة عنه ، ولكن لعل فوزه
في رماية القرص عصر ذلك اليوم أحيأ فيه النشوة . والخلاصة
أنه خلع معطفه وقدمه إلى تلك الآنسة ، وارتبك في القول

« أنت هنا عرضة للتلبل بالماء ... ارتدى هذا المعطف »
ودهشت الآنسة من قوله ونظرت إليه في عجب وقالت :

« ولكن كيف لي أن أقبل منك ذلك ؟ ... وأنت ؟ »
ولحظ قيصر أن لها عيوناً ناعمة ساحرة ، ولم يكن تبينها من
قبل وقال لها :

« لم يبق لي أن أسير طويلاً ، فنهاية سيرى عند منعطف
الشارع »

وكان ذلك منه اختلافاً ، وترددت الآنسة بادي ذى بدء ،
وكان من الواضح أن حرصها على ثوبها الجديد جعلها تتقبل في
النهاية تلك التضحية . وأجابت

« حقاً إن ذلك لمطف منك عظيم . لقد انهالت الأمطار
فجاء ويلوح لي أنها لن تحبس قريبا . إنني مدينة لك بالشكر »

فأجابها قيصر وفي نبرات صوته شجاعة الكرام

« إنه أمر لا يستحق أن ينوء به »

وكان قد اعتزم المسير ، فسأله الآنسة :

« ولكن إلى أى مكان أرحه ؟ »

فقال : « اسمي قيصر سمث »

وسرعان ما حدثت فيه الآنسة وقالت :

« ما أروع اسم ! قيصر ؟ »

وأجلب في تواضع القنوع : « أى ، ولماذا ؟ »

ثم فاه بكلام كبير المفزى إذ قال :

« لا تكلمني نفسك مشقة أرجاع المعطف »

ثم سكت برهة وقال :

« سأحضر بنفسى لآخذه »

فترددت الآنسة لحظة ثم قالت :

« حسناً . إنى أدعى شيلا هيرست وأسكن في شارع

مونرو رقم ١١٤ »

وأسرع في ارتشاف ابتسامتها العذبة واستمر يتابعها بنظراته

حتى أدركه جارف من الماء انساق اليه من حافة قبعته ، فذكره
بأن الوقت قد حان ليرجع الى المنزل

وفي المساء التالى ذهب ليسترجع معطفه ؛ فتعرف الى المستر

هيرست وزوجته ، وقد استبقيا لتناول الشاي . وفي خلال

ذلك تعرف الى « المستر راند » الذى كانت له حظوة عند كل فرد

من عائلة هيرست . وترامى لقيصر أن تلك الخطوة وذلك المعطف

فيهما الكثير من المباشرة التي لا يبرر لها . وكان للمستر راند

سيارة اتفق المجتمعون على أن يستقلوها الى الشاطئ . وهناك

لم يجد قيصر من يتحدث اليه غير للمستر هيرست ، إذ أن راند

كان يسير في صحبة « شيلا » على بضع خطوات خلفهما . ثم دعوا

قيصر إلى العشاء في ذلك اليوم ، وفي خلاله اختتمته شيلا

بإتسامة عذبة

وانتهى الأمر بقيصر إلى هذا الحد . ومنذ ذلك اليوم وهو

يحمل وجهاً عبوساً ، وما ذلك إلا لتأكده من أن مشاعره

تحمّل الحب لشيلا ، ولكن أى أمل له . وهو الموظف البسيط

ذو الأجر الضئيل . في آنسة يبتغيها لنفسه رجل مثل « راند »

الثرى . وبالمال الوفير تستهوى كل آنسة ؛ ثم ماذا يقدمه لها

هدفاً أدعى المهارة والدقة من كرة تدفع بالأرجل لتتقدم في السير
وتدخلت شيلا في ذلك الحديث القى أخذ يشتد وقالت :

— « ألم تذكر شيئاً عن الفزعة بالسيارة ؟ »
وتحمس « راند » وقال :

— « طي ، دميئا نذهب إلى الشاطئ »
والتفت شيلا لقيصر وقالت له :

— « وستكون بالطبع معنا »
وما إن وصلوا إلى الشاطئ حتى نزل ثلاثهم من السيارة ،
وأخذوا يتريضون في طريق البحر ، وقد خلا من الناس أوكد ،
ولم يبق إلا بضعة أفراد متفرقين يستمتعون بالاستحمام في البحر
وأرادت شيلا أن تطرق حديثاً لا يجبر إلى المشادة ، ف سألت :

— « هل يمكنك السباحة ؟ »
ولم يعرف كلاهما لمن وجه السؤال ، إلا أن قيصر بادر
بالاجابة فقال :

— « قليلا ، إذ لم أندرب عليها التدريب الكافي »
ثم قال « راند » :

— « وكذلك حالي ، إن لمب كرة القدم يستولى على
كل وقتي ، ولهذا كانت معرفتي بالسباحة ليست عظيمة للغاية »
وسألته شيلا ثانية :

— « وماذا أنت فاعل إذا رأيت رجلاً يفرق ؟ ولكن
على سبيل المثال ذلك الرجل » وأشارت بأصبعها إلى رجل يسبح
على بعد غير كبير من الشاطئ »

وأجاب « راند » في لهجة الائق من نفسه :

— « بالطبع أقذف نفسي في الماء وأعود به إلى الشاطئ »
ونظرت شيلا إلى قيصر وقالت له :

— « وهذا ما أنت فاعله أيضاً ، أليس كذلك ؟ »

وتردد قيصر في الجواب ورثا يبصره إلى ما وواء فوجد
قاعة في مدخل البحر مطلقاً بها « حزام النجاة » مشدوداً بجبل
إلى القاعة . فقال :

— « كلا ، انني لا أقذف بنفسى في اليم إذ أتي لا أجد
السباحة ، ولا يمكنني أن أسدى للفرق نقماً »

وساح راند بصاحبه : « أي جيان ! » ضمنها شيئاً من
السخرية

عوضاً عن المال ؟ أيقدم اسمه العظيم القى لم يحسن حتى اليوم
سياتته ؟ أم يقدم لقبه كرئيس لجمعية رماية القرص ؟ لا شك أن
هذا وذاك لا يغري ، وليس نعمة من فائدة ترتجى . أما لو كنت
رئيساً أو وكيلاً لرئيس أو على الأقل سكرتيراً لاحدى المؤسسات
الكبرى ، وكان لى ما فيه الكفاية من المال لما توانيت من
نقش اسمى ووظيفتى على قبعتى ، ولأمكننى إذن أن أفصح عما
يخالج نفسى ، ولمرفت كيف أرفع من شأن اسمى . ولكن أى
حال عليها أنا الآن ؟ قيصر : لا شك أنه هنؤ وسخرية ،
ومادمت موزعاً بسيطاً فى « محل دولتل وشركائه » فلهت قيصر
بل مجرد « أنت يا سمح » أو « أى . أنت القى هنالك . . . »
ذلك إذا ما أريد منى شىء

وأنطوى قيصر على أفكاره ، ثم تذكر مواعده فسار إلى
منزل شيلا ، ولاحث له من بعد سيارة « راند » مستقرة أمام
المنزل . والأولى أن تنافى عما نغم به ساعة أن رآها
وسألها « راند » أثناء تناول الطعام :

— إذن فستحضرين يوم السبت إلى ملعب كرة القدم ،
حيث تشاهديننى فى الحفلة التى تقام ضد فرقة الأبطال الأندمين »
وأجابت شيلا : « نعم »

ونظرت إلى قيصر وقالت :

— « ولعلك تحضر أنت أيضاً ! »

وهز هذا رأسه وقال :

— « لاني آسف ، إذ أنى سأشترك فى اللعب »

وسأله « راند » : « أى شىء ، كرة القدم ؟ » ثم نظر إلى
قيصر متسجياً من حالة جسمه وحقارة مظهره الذى لا يطم من بطولة
واحر وجه قيصر خجلاً وقال :

— « كلا ، بل رماية القرص »

فقال « راند » هازئاً :

— « أى ، إنكم ترمون بذلك الطبق الصغير هنا وهنالك ،
أليس كذلك ؟ لقد فلت هذا يوم أن كنت صبياً . أما الآن فاني
أجدها لعبة عملة »

وأجاب قيصر لغوره :

— « وكذا شأنى وكرة القدم . لقد كنت أبحث دائماً
عن لعبة تتجلى فيها المهارة . ولا شك أن قرصاً يرى ليصيب

وحدثت شيلا في قيصر ، الرجل القوي يحمل اسما كبيرا
العودة والآمال . وسألته مرة أخرى :

« إذن تتركه يفرق ؟ »

فأجاب قيصر : « كلا ! »

وقبل أن يتم حديثه أخذ الساج - وقد كان على وشك
الغسيان منهم - في أن يثير الحالة بنفسه . وكانت مفاجأة
عجلى ساعة أن رفع الساج ذراعيه في الهواء وصرخ مستنثرا .
فزع رائد معطفه . ثم تردد وقال في نفسه : هل من الانصاف
أن أنجي بحياتي ؟ ولا شك أنه رأى في هذه اللحظة الماء في
تلك البقعة أعمق منه في المحيط ، ثم هو أسمع من تلج القطب .
وحته شيلا ، وقد بدأ القلق ينتابها :

« أسرع ! ! أنه يشرف على الفرق »

وصاح الرجل من الماء في صوت يكاد يختنق :

« النجدة ، النجدة ! ! »

وصاحت شيلا مرة أخرى :

« أسرع ، أسرع وإلا ذهبت أنا بنفسى إليه »

وقال لها قيصر بينما كان منافسه يتباطأ بشكل مزور ليخلع
حناءه :

« فنى مكانك ! »

ثم انزعج « حزام النجاة » واتخذ موقفا كالذى اعتاد أن
يقفه في عصر كل يوم سبت لحماية القرص . ثم رمى رميته
فتطاير الحزام مع الهواء ورسم في الفضاء قوسا طاليا ، ثم انبسط
دفعة على الماء . وقد كاد يحيط على رأس الشرف على الفرق
وقال قيصر وقد غلغله السكين والثقة بالنفس :

« مصيب ! ! ! يُقدّر بتقطين . . . »

وكانت شيلا ترتقب رميته وتتابعها بنظرات وجلة . فلما أن
انقيد الذى نجح وجي به الى الشاطئ وأفرغ زفيره وتأوهاته ،
سأل عن رمى إليه بحزام النجاة ، فأشارت شيلا الى قيصر وقد
غلكها الفخار

وحدث الرجل القوي نجا من الفرق في قيصر وقال له :

« ظننت حقا أن حياتى قد انقضت ، إذ أصبت بصلب

في السرايين فجأة . . . لقد كانت رمية متقنة »

وأفصحت شيلا عن قيصر بقولها :

انه رئيس جمعية حماية القرص

وقال الرجل وقد أدرك سر الأمر :

« آه ، لهذا كانت تلك الرمية محكمة . والآن اسمح لى

أن أقول لك إنك أستاذ ماهر . ولو أنك لم تكن هنا لكنت

الآن في ناحية ما من قاع البحر . . . اننى أود من صميم قواضى

أن أقدم لك خدمة بأى حال ، فمرنى ماذا تريد »

وما فرغ من كلامه حتى أخذ ينظر الى قيصر من قبة

رأسه الى أخمص قدميه ، ثم سأله :

« أين تعمل ؟ »

فأجاب قيصر :

« فى محل دولتل وشركائه »

« واسمك ؟ »

« قيصر سمث »

وقال الآخر بصوت خافت :

« إن قيصر اسم بديع » ثم أفصح وقال : « واسمى

بلواردك » وأعقبه قيصر متسائلا :

« من مصنع بنيفرسال للسيارات ؟ » فقد كانت اسم

بلواردك معروفا للجميع ، حتى لصبية الشارع

فقال هذا : « نعم ، وإن لم تعلق أهمية خاصة على وظيفتك

الحالية فأتى أتيتك فى محل عملى بكل ادتياج . لاني دائما فى حاجة

الى شاب له قدرة على العمل فى الوقت المناسب والرجل العمل

يجد عندى الطريق مفتوحا أمامه . »

وأبرقت عينا قيصر وتعم :

« إذا فلا أقل من سكرتير ! »

وأجبه يصره نحو شيلا التى كانت تحديق فيه طوال هذه

اللذة والاعجاب به قد غلغله

وأنفق قيصر قائلا وكأنه قد استقر على أمر

« ليس من طيبى أن أستخلص الحوادث فأستثمرها

لنفسى ، ولكن إن كنت حقا فى حاجة إلى فاني أبحث من

وظيفة تمككنى من الزواج . »

ثم أخذ يد شيلا فى يده ، فمتراجعت ولا وهنت ، وكان

ذلك أمام سمح « رائد » وبصره الذى تبلبل وانطفا منذ اللحظة

الأولى لتلك الواقعة

وهكذا جاوز قيصر كل تقدير

قلها من الانجليزية

البريد الأدبي

نظرية النشوء بعد مائة عام

لاحت لي وجاهاها ، وما زلت من وقتها إلى يومنا أتابع مباحثي في الموضوع »

وقد ضمن داروين مباحثه الأولى كتاباً سماه « رحلة السفينة بيجل » Voyage of the Beagle . وفي سنة ١٨٥٩ أخرج كتابه الشهير الذي يعتبر فاتحة عصر في المباحث الطبيعية ، وهو كتاب « أصول الأنواع » Origin of Species ، فأثار ظهوره أعظم اهتمام في الأوساط العلمية ، وما زال داروين يشغل بنظرياته ومباحثه في هذا الميدان لا يتحول عنها قط حتى أخرج في سنة ١٨٧١ كتابه عن « سلالة الانسان » : Descent of Man وفيه يتناول أصل الانسان ونشأته وتطوره ، ومن ذلك الحين اشتهر مذهب النشوء والتسلل ، وأثارت نظريات داروين في طبقات الكافة سخطاً واشتمازاً لأنها لم تفهم على حقيقتها ، بل فهمت على أنها تذهب إلى تسلسل الانسان من القرد . ولداروين مباحث وكتب أخرى في هذا الباب يضيق عن ذكرها المقام

قاموس اللغتين الفرنسية

من المعروف أن الأكاديمية الفرنسية قد أنشئت في الأصل منذ ثمانية عام لتعنى « بتوسيع اللغة الفرنسية وتجميعها » حسبما ورد في قانونها التأسيسي . ومع أن الأكاديمية قد استحال بعض الزمن إلى هيئة أدبية كبرى تقود الآداب الفرنسية وتجمع مسافة زعمائها ، فإنها لبثت مع ذلك تحرص على أداء المهمة الأصلية التي خلقت من أجلها ، وهي تنقية اللغة ونحسينها وصقلها . وجهود الأكاديمية في هذا السبيل تبدو في القاموس الجامع القى وضعت عن اللغة الفرنسية ؛ وقد ظهر هذا القاموس في الصيف الماضي بمناسبة الاحتفال بعرض ثمانية عام على تأسيس الأكاديمية ، والطبعة الحالية من القاموس هي الطبعة الثامنة ، وقد بدى في وضعها منذ سبعة وخمسين عاماً ؛ ولولا أن لجنة القاموس ضاعفت جهودها في الأعوام الأخيرة لما ظهر هذا القاموس الشهير . على

احتفلت جمعية علماء الأولوجيا « علم الحيوان » في لندن أخيراً بالذكرى الثوية لرحلة الملامة الانكليزي تشارلس داروين إلى أمريكا الجنوبية وجزائر المحيط الهادى ؛ وقد أصبح اسم داروين في عصرنا علماً على نظرية النشوء والتطور التي تذهب إلى تسلسل الانسان من سلالة أحط من الحيوان ، وأختت النظريات النارونية في ذلك علماً راسخاً ، وكانت رحلة داروين الشهيرة التي كانت أساس مباحثه في « أصول الأنواع » في سنة ١٨٣١ ؛ وكان داروين يومئذ في الثانية والعشرين ، وقد أتم دراسته الجامعية وملكه حب للمباحث النباتية والحيوانية ، فانتخب باحثاً طبيعياً مع جماعة من العلماء جهزتها جامعة كبريدج ، واستقلت السفينة الشهيرة المسماة « بيجل » إلى أمريكا الجنوبية ، ولبثت السفينة بيجل تطوف أرجاء المياه الأمريكية ، ومياه المحيط الهادى حتى بلغت أقصى جزائرها المسماة « جلاياجوس » ، وقطعت في هذه الرحلة نحو خمسة أعوام ، ولم تعد إلى انكلترا إلا في سنة ١٨٣٦ ، وفي أثناء هذا الطواف كان داروين يجمع المعلومات والملاحظات الدقيقة عما يراه من الحيوان والنبات . وإليك ما يقوله لنا عن هذه المباحث في مقدمته لكتابه الشهير في « أصول الأنواع » : « لما ركبنا السفينة بيجل كباحث طبيعى ، لفتت نظرى بعض الحقائق الخاصة بتوزيع المخلوقات التي تسكن أمريكا الجنوبية وبالعلائق الجيولوجية بين سكان هذه القارة في عصرنا وبينهم في الماضي . وقد لاح لي أن هذه الحقائق قد تاق بعض الضياء على « أصول الأنواع » أو مسألة المسائل كاسماها فيلسوف من أعظم فلاسفتنا ؛ ولما عدت إلى الوطن سنة ١٨٣٧ ، فكرت أنه قد يمكن استخراج شيء في هذا الموضوع يجمع هذه الحقائق وتأملها ، وبعد دراسة خمسة أعوام ، سمحت لنفسى أن أتناول الموضوع وأن أكتب عنه بعض مذكرات ، ثم استخرجت النتائج التي

مؤتمر الصحافة

عقد في منتصف شهر سبتمبر بمدينة لندن مؤتمر للصحافة بإشراف معهد لندن الصحفي؛ وأرسل مستر بلدوين رئيس الوزارة إلى المؤتمر رسالة نوه فيها بأهمية الصحافة ومسئوليتها العظيمة، وتأثيرها القوي في تسيير الرأي العام وتقديره للشؤون العامة. والقيت في المؤتمر خطاب عديدة نوه فيها بأهمية الصحافة الحرة، وحاجتها إلى قانون تنظم فيه هذه الحرية؛ ولما كان في القانون الجديد الذي صدر خاصاً بالنشر ما يتعارض مع هذه الأمانة، فقد أعرب المؤتمر عن أمله في أن يترك للصحفيين حق تنظيم شؤونهم الخاصة، وقرر السعي لدى البرلمان للحل على تحقيق هذه الأمانة بإصدار قانون جديد، وقرر المؤتمر أيضاً أن ينشئ نظاماً للمعاش ينفذ الصحفيين الماطلين والموزين

أوتو لار أوترشيل

توفي أخيراً في براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا الموسيق الشهير أوتو لار أوترشيل مدير السرح الوطني ببراج، وقد كان أوترشيل زعيم المدرسة الموسيقية الحديثة في تشيكوسلوفاكيا؛ ودرس في النمسا وألمانيا، وظهر منذ شبابه بالبراعة في التأليف الموسيقي، وله مؤلفات عديدة في الموسيقى وقطع موسيقية شهيرة ما تزال تحتفظ بروعتها وجدتها، وكانت وقته في عصفوان قوته وشهرته إذ لم يجاوز المقعد الخامس إلا بأعوام قلائل

قسم البلديات
قلم التنظيم

تقبل العطاءات لقسم البلديات بوزارة الداخلية حتى ظهر يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عن توريد ٢٧٠ لوحة لشوارع مدينة الفيوم مكتوبة بالعربية والأجنبية وتطلب الشروط والمواصفات من قسم البلديات مقابل ٥٠ ملياً، وتقدم العطاءات داخل مظاريف مختومة بالجمع الأحمر ومصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ من قيمتها وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخراً لا يلتفت إليه

أن الأكاديمية لقيت في وضعه صعباً لا نهاية لها، وخصوصاً في العصر الأخير حيث كثرت الاختراعات العلمية، وتغيرت أوضاع الحياة، وتقلبت في اللغة تعبيرات وكلمات جديدة لا نهاية لها. ومع ذلك كان إصداره بعد هذه الحقبة الطويلة بعد عملاً من أعمال الأكاديمية نظراً لغزائه ودقته وجدته وبديع تصنيفه

وفاته نائب الإنجليزي

في الأنباء الأخيرة أن الكاتب القصصي الانكليزي الكبير سيلاس هوكينج قد توفي في الخامسة والثمانين من عمره، وكان هوكينج من رجال الدين، وتولى عدة مناصب دينية في شبابه؛ ولكنه منذ سنة ١٨٩٦، تذبذبت الحياة الكنيسة، وخاض غمار الحركة السياسية، ودخل البرلمان عضواً من حزب الأحرار، وفي أثناء ذلك ظهر هوكينج بكتابه، واشتهرت قصصه، وكان معاصراً لعدة من كبار كتاب القصص مثل كونان دويل، وجاز ويري، والسير هاجارد، وجوزيف كوراد، وستافلي ويمان وغيرهم، ولكنه لم يبلغ من القوة والشهرة مبلغ هؤلاء؛ بيد أنه من كتاب هذه المدرسة البارزين. ومن قصصه الشهيرة: «آلك جرين» «رغم القدر» «ضوء الساحر» «الرجل الصامت» «الراقبون في الفجر» «يقظة أنتوني وير» وغيرها

ترجمته لانسوري بقلم

المستر جورج لانسوري زعيم حزب العمال البريطاني شخصية عظيمة في السياسة الانكليزية، وفي المجتمع الانكليزي؛ وقد نشأ عسائياً، في أوضاع البيئات والأوساط، فاشتغل حمالاً للفحم، وعاملاً، وذاق شظف العيش والحياة الشاقة، وهو اليوم في السادسة والسبعين من عمره، ولكنه مازال جم النشاط يتزعم حركة المعارضة في البرلمان، ويتزعم حزب العمال، ويشرف على تحرير جريدة الحزب «الدبلي هرالد»، وقد أخرج أخيراً كتاباً يحتوي ترجمة حياته؛ وفيه يصف حياة الأحياء والمجتمعات الفقيرة في مدينة لندن منذ ستين أو سبعين عاماً حيناً كان بطوناً صيباً عارى القدمين؛ ثم يصف أدوار حياته، وكفاحه في سبيل رفاهة العمال، ومثابرة على خدمة القضية التي مازال يخدمها. ويبدو مستر لانسوري في كتابه رقيق الماطفة فياض الرحمة والانسانية، والمطف على الفقير والبائس.



وأنة خادم أمين لمصر وسودانها ، في جميع المظاهر الناقمة ، وأنه
حسنة من حسنات مصر الحديثة ، ما أحرز شهرته العالمية إلا
من طريق العلم والعمل والاخلاص لمصر خاصة ، والمسلمين في
الأرض عامة . فجذاه الله عن العلم أفضل ما يجازى من أخلصوا
في خدمته ، وتقع بشمرات اجتهاده مصر والمصريين

من أفرط طوره الى ابن سينا

للأستاذ جميل صليبا

نشر مكتب النشر العربي بدمشق ست محاضرات في
تلخيص فلسفة أفلاطون والفلسفة المريية وفي الفارابي والجمع
بين رأيي الحكيميين أفلاطون وأرسطو ، وفي جمهورية أفلاطون
والمدينة الفاضلة ، وفي نظرية الفيض Emanation عند ابن سينا ،
أوسودور الموجودات عن الخالق ، وفي نظرية النفس عند
ابن سينا ، وفي نظرية ابن سينا في السعادة . قال المؤلف : إذا
درسنا فلسفة ابن سينا رأينا أنها تختلف عن فلسفة أرسطو
في كثير من المسائل ، كفكرة الفيض ، وفكرة خلود النفس
وغيرها ، وأن ابن سينا متفق مع أرسطو في الطوائف
والوسائل ، وتختلف عنه في الغايات والمقاصد ، ولعله لم يبتد عن
أرسطو في بعض المسائل إلا لتأثره بالوسط الاجتماعي ، ورغبته
كالفارابي في الجمع بين الدين والفلسفة ، فقد كان الفارابي يعتقد
أن الفلسفة واحدة ، وأن مقاصدها الحقيقية لا تختلف عن مقاصد
الدين . وكان ابن سينا يرى كابن الطبقيل أن النبوة حالة طبيعية
من أحوال النفس ، لا فرق بين الدين والفلسفة إلا من حيث
الظاهر . وقال إن الجمع بين الدين والفلسفة كان من أكبر العوامل
التي حلت بالفارابي وابن سينا أن يرضا أحيانا عن أرسطو ويتبعها
أفلاطون ، وقد سارا في ذلك على طريقة فلاسفة الاسكندرية ؛
ووجدنا في ترجمة كتب أفلاطون خير معين على ذلك . وقد
يسط صاحب هذه المحاضرات هذه الباحث يسطاً يقربه من
الأذهان معتمداً على مصادر عربية وغربية ، قال شكر لمتابعته وأدبه

وادي النطرون

وتاريخ الأديرة البحرية

للأمير عمر طوسون

للأستاذ محمد بك كرد علي

وضع الأمير تأليفه لخدمة مصر والسودان ، فهي الآن تملأ
قطرنا جيلا من قاطر التاريخ والاجتماع والاقتصاد والمالية
وتغيرها . ومنها ما كتبه بالفرنسية (١) كذاكراته في فروع النيل
في القديم وعلى العهد العربي (مجلدان) ، و (٢) مذكرات في
مالية مصر منذ عهد الفراعنة إلى أيامنا هذه (مجلد واحد) ،
و (٣) مذكرات في تاريخ النيل (ثلاثة مجلدات) ، و (٤) كتاب
في جغرافية مصر في عهد العرب (مجلد واحد) ، و (٥) عاقبة
أمر المالك ، و (٦) بحث في وادي النطرون ودهبانه وأدياره
وغير ذلك . ومن تأليفه بالعربية (٧) كتاب مالية مصر من عهد
الفراعنة إلى الآن (مجلد ضخيم) ، و (٨) بطولة الأورطة السودانية
المصرية في حرب المكسيك ، و (٩) الصنائع والمدارس الحربية
والبعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ، و (١٠) الجيش المصري ،
و (١١) البحرية المصرية ، و (١٢) كتاب البعثات العلمية في
عهدى عباس الأول وسعيد ، و (١٣) يوم ١١ يوليوسنة ١٨٨٢ ؛
وغير ذلك من أبحاثه ومقالاته بالعربية والفرنسية مما ينشره في
الصحف والمجلات بالنسب

وآخر ما صدر من قلم الأمير بالعربية (١٤) « وادي
النطرون ودهبانه وأديرتة » ويختصر تاريخ البطارقة « مديلا بكتاب
« تاريخ الأديرة البحرية » ، و (١٥) كتاب للباحث الطلع
« الحزون » في « نحايا مصر في السودان وخفايا السياسة
الانجليزية » (طبعة ثالثة) طبع على نفقة دائرة سمو الأمير في مطبعة
السفير باسكندرية ، وقد قدم الأمير كتاب وادي النطرون إلى
صاحب النبطية الانبا يوانس (بابا وبطريرك الكرازة المرقسية
الثالث عشر بعد المائة) ودل المؤلف فيه على كثرة بحثه ودرسه

كتاب محاسن أصفهان

تأليف مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني

وبله رسالة الارشاد في أحوال صاحب الكافي اسمعيل بن عباد

صاحب كتاب محاسن اصفهان من علماء القرن الخامس للهجرة ، فارسي اصفهاني استعمل الحجج في كلامه حتى كادت تضيق المعاني ، وكتب كتابه على بلده كتابة مبالغة وتمدح ، وفيه فوائد لمن تهمة أحوال تلك الديار في تلك المصور . ومما نقله المؤلف كتاب للحجاج . قيل إنه كتبه لوهزاذين يزداذ بن الأنباري ، وكان قريباً لكتابه المجوسى الاصفهاني جاء فيه : أما بعد فاني استعملتك على اصفهان ، أوسع الأرض رقعة وعملاً ، وأكثرها خراجاً وأزكاها أرضاً ، حشيشها الزعفران والورد ، وجبلها الفضة والكحل ، وأشجارها الجوز واللوز والجوز وما أشبهها ، والتين والزيتون والكروم الكرمة ، والقواكه العذبة ، وطبورها عوامل المصل . وماؤها الفرات ، وخيلها الماذايات الجياد . . . قايم الله لتبعن إلى بخراج اصفهان كلها أو لأجطنك طوايق على باب مدينتها ، فاختر أوفق الأمرين لك ، فقد عظمت جنايتك على وأسأت الى نفسك . . . وساق المؤلف حديث « لو كان الايمان يناط بالثريا لتناوله رجال من الفرس أو قال من هؤلاء » . وذكر في جملة فلاسفتها ومهندسيها ومنجميها وأطبائها جماعة من اليهود منهم : يوسف اليهودي ، ويقوب اليهودي ، والفرج بن سهل اليهودي ، الى غيرهم من المسلمين والمجوس ؛ وذكر في شعرائهم طائفة من الشعراء بالعربية وأخرى من شعراء الفارسية ، وكذلك من كتاب تلك العاصمة على اختلاف لغتهم

وذكر المؤلف مافي داخل اصفهان من الدور السرية وأن منها ما يصلح لأمير كبير ، وأن في أسواقها طرائف بئداد ، وخزوز الكوفة ، ودبياج الروم ونسستر ، وبزمصر وقباطيتها ، وجواهر البحرين ، وآبنوس عُمان ، ونوادير الصين ، وفراء خراسان ، وخشب طبرستان ، وأكسية آذربيجان وأصوافها ، ودرش إرمنية ، وما يقاربها من الظروف والأواني والفرش والأمتعة والأثاث والمقايير والأدوية والأخلاط والأبازير التي مساقطها من البلدان المتطارحة والأوطان المتنازحة ، ووصف جوامع اصفهان

ومنها جامع الخصيب بن مسلم لا يصلي فيه في الصلوات الخمس أقل من خمسة آلاف رجل « وتحت كل اسطوانة منه شيخ مستند ينتابه جماعة من أهلها بوظيفة درس ، أو رياضة نفس ، تريد بمناظرة الفقهاء ، ومطارحة العلماء ، ومجادلة للتكلمين ، ومناجحة الواعظين ، ومحاورات المتصوفين ، وإشارات المارفين ، وملازمة المتكفين ، إلى ما يتصل به وينضم إليه من خاتكاهات قوراء مرتفعة ، وخانات عامرة متعة ، وقد وقفت لأبناء السبيل من الترياء والساكين والفقراء ، ومجذائه دار الكتب وحجرتها وخزائنها اللواتي قد يتأذن الأستاذ الرئيس أبو العباس أحمد الضبي وتضد فيها من الكتب عيوناً ، وخليدها من العلوم فنونا . ويشتمل فهرستها على ثلاثة مجلدات كبيرة من المصنفات في أسرار التفاسير وغرائب الأحاديث ، ومن المؤلفات في النحو واللغة والتصريف والأبنية ، ومن المدونات من غرر الأشعار ، وعيون الأخبار ، ومن الملتقطات من سنن الأنبياء والخلفاء ، وسير الملوك والأمراء ، ومن المجموعات من علوم الأوائل من المنطقيات والرياضيات والطبيعات والآهيات ، وبذلك أدركنا أن الجامع الأعظم ودار الكتب في اصفهان هما من النشاء العرب أيضاً وفي الكتاب شعر كثير ، ومسائل أقرب الى أن تعد في باب الأساطير والخرافات منها الى أن تعد في التاريخ والأدب . وما كتاب محاسن اصفهان إلا صورة صحيحة من تأليف الفرس في ذلك العصر ، والمؤلف نفسه كثير المادة من الألفاظ ، صيف في السبك ، تقرأ المجمة في كل سطرين من كلامه . وقد طبع الكتاب في طهران الأستاذ السيد جلال الدين الحسيني الطهراني عن نسخة الميرزا جسنخان وثوق الدولة أحد زعماء السياسة في إيران ، كتبت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، وقدم له مقدمة عربية وختمها بقوله : « وإني مع قلة بضاعتى في الفنون الأدبية ، وكثرة اشتغالى بالعلوم الرياضية والفلكية ، أرجو من مطالئي هذا الكتاب المغفر عن زلتى في تصحيح بعض مواقفه » وقد وضع للكتاتين فهارس الأعلام والأماكن والقبائل وطبعته « مكتبة الاقبال » في عاصمة إيران . أما رسالة الارشاد فهي في مدح صاحب بن عباد الوزير الكاتب المشهور تأليف أبي القاسم أحمد بن محمد الحسنى الحسيني القوباني الاصبهاني من علماء القرن الثالث عشر من الهجرة . فللناشر أطيب الشكر على عنايته محمد كدر هي